دولة الإمارات العربية المتحدة
دبي

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكّمة

العدد الثامن و العشرون

ذو القعدة ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤م

مَجلَّــة
كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإِسلاميَّةِ والعربيَّةِ

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

العدد الثامن والعشرون

ذو القعدة ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤م

رئيس التَّحرير

أ. د. يوســـف غيـــوة

هيئة التَّحرير

د. فايـــز القرعـــان

د. خولـــة قائـد أحمـــد

د. أبّـشـر عوض محـمـد

د. الشـريـف ولـد أحـمـد

د. قـطـب الـريسونـــي

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــات

● **الافتتاحية**

رئيس التَّحرير ١١-١٢

● **موقف تفسير المنار من روايات أسباب النـزول والإسرائيليات**

د. أحمد محمد مفلح القضاة: ١٥-٥٦

● **الفرق بين النبي و الرسول (دراسة تحليلية)**

د. أحمد معاذ علوان حقي ٥٧-٩٢

● **مناهج البحث في العقيدة الإسلامية**

«المنهج الكلامي والسلفي في ضوء منهج القرآن الكريم»

أ. د. أحمد محمد أحمد الجلي ٩٣-١٤٠

● **المجمل عند الأصوليين**

د. مها فتحي السيد ١٤١-٢٢٤

● **المدرسـة القيروانيـة**

د. عبدالحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك ٢٢٥-٢٦٢

● **الاقتصاد الإسلامي ومواجهة تحديات البطالة**

د. سيد حسن عبدالله ٢٦٣-٣٣٤

● **تَحْقِيـقُ الغَايَـةِ بِدِرَاسَةِ المسْأَلةِ الزُّنْبُورِيَّةِ رِوَايةً ودِرَايةً**

د. يوسف بن خلف العيساوي ٣٣٥-٤١٠

● **الصناعة المعجمية عند الفيومي في (المصباح المنير)**

د. رجب عبد الجواد إبراهيم: ٤١١-٤٤٤

تَحْقِيقُ الغَايَةِ بِدِرَاسَةِ المسْألةِ الزُّنْبُورِيَّةِ رِوَايةً ودِرَايةً

د. يوسف بن خلف العيساوي*

* أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

ملخص البحث:

بـ «تَحْقِيْقُ الغَايَةِ بِدِرَاسَةِ المسْأَلةِ الزُّنْبُورِيَّةِ رِوَايَةً ودِرَايَةً»

تناول البحث مسألة مشهورة بين علماء العربيّة، وقد لُقبتْ عندهم بـ(الزُّنْبُورِيَّةِ)، ولهذه المسألة ارتباط وثيق بأصول المدرستين: البصرّية والكوفيّة، بل لها أثر في حياة الإمامين: سيبويه والكسائيّ.

وتتبع البحثُ المسألة في مظانها العلمية؛ للوصول إلى حقيقة سندها ومتنها؛ لأنَّ العلم نقلٌ مصدق، أو قول محقق.

وكشف الدرسُ عن رواتها، وحال رجالها، واختلاف مروياتها، للوصول إلى أصح الروايات من خلال مسلك الموازنة والترجيح بين ناقليها. مما ساعد على بيان الأخطاء والأوهام الحاصلة في هذه المناظرة.

واستطاع البحثُ أن يوجه نصَّ المناظرة بما تقتضيه أُصول الصناعة النحوية المعروفة في كُتب الخلاف النحويّ، مما حقق أنَّ الخلاف في هذه المسألة ليس مستغرباً جريا على أُصول المذهبين بل لهذه المسألة حظّ من الأثر والنظر.

المقدمـــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:

فهذه جملة من الأَوراق، تبحث في المناظرة التي وقعت بين إمامي النحو في العراق، وهما مرجع لأَهل الآفاق، ألا وهي المناظرة في المسألة الزُّنبورية، التي قرنها بعضهم بالشهادة الزُّورية؛ لأَنّ كثيراً من المصادر التي لها روتْ، في إسنادها ما حققتْ؛ فأصابها جورُ الأَقلام، وضلت بها الأَوهام، فظُلِم الكسائيّ الإمام، وغمط حقُّ سيبويه الهمام؛ إذ صُدِّق ما قال به العوام، في دار السلام.

فمما شاع أَنَّ الكسائيّ أرشى الأَعراب، وهذا داعٍ للاستغراب، وأذاع بعضٌ: بأن سيبويه أخطأ الصواب !!

فاستلمت اليراع، بغيةَ تحقيق ما شاع، وتوجيه ما ذاع، وإن كنتُ في هذا المضمار قصيرَ الباع.

لهذا كلّه نفثت صدور العلماء بحسرات، صوروها بأَحسن أَبيات، فمن أَبيات القَرطاجني[1]:

لـذاك أعـيـت عـلـى الأفـهـام مسـألـةٌ

أهـدت إلـى سـيـبـويـه الـهَـمَّ والـغُـمَـمَـا

ومن أَبيات أَبي حيّان الأندلسيّ التي تصور موقف سيبويه.

أتـى نـحـو هـارون يُـنـاظـرُ شـيـخَـهُ.

فـنـافـحَـه حـتـى تـبـدَّت مـنـاكِـدُهُ

فـأطـرقَ شـيـئـاً ثُـمَ أبـدى جَـوابَـهُ

بـحـقٍّ ولـكِـنْ أنـكـرَ الـحـقَّ جـاحِـدُهْ

(١) ينظر: المبحث الثالث.

ومن أبيات السلطان عبد الحفيظ:

فـذكـر الـمسـألـةَ الـزُّنـبـوريَّـةْ

لأجْـلِ أن يـفضـحَـهُ فـي الـبَـرِيَّـةْ

فـبـجـواب مُـسـكتٍ أجـابَـهْ

فـيـهـا وَمَـعْ ذَا مـا ارتَـضَـى جَـوابَـهْ

فـكـانَ مـا كـانَ فَـظُـنَّ خَـيْـرَا

بـالـكُـلّ واقْـتَـبِـس لِـتُـعْـطَـى الأَجْـرَا

فجمعت الأخبار المروية، في المسألة الزُّنبورية؛ للحكم عليها بالروية، واعتنيتُ بتوجيهاتها النحوية، وسميتُ هذا البحث:

«تحقيق الغاية بدراسة المسألة الزُّنبورية رواية ودِراية».

وتطلب مني التطواف بمختلف المصادر، ككتب النحاة، والمجالس والأمالي، والتراجم والطبقات، وغير ذلك.

وجاء البحث بعد هذه المقدمة في توطئة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

أما التوطئة (وقفة مع العنوان) فبينتُ فيها لقب المسألة، ومعنى الرواية والدراية.

وأما المبحث الأول (بيان المسألة الزُّنبورية من جهة الرواية)، فاخترتُ فيه أقدم الروايات وأهمها، ودرست إسناد كُلّ رواية على حِدَة، وذلك بتقسيم المبحث إلى مطالب، والمطلب إلى فروع بحسب الحاجة لذلك، ومطالب هذا المبحث هي:

المطلب الأول : بيان رواية الزجاجيّ.

المطلب الثاني : بيان روايات الزُّبيديّ.

المطلب الثالث : بيان رواية الخطيب البغداديّ.

المطلب الرابع : بيان الصحيح وغيره في هذهِ المناظرة.

وأما المبحث الثاني وهو (بيان المسألة من جهة الدراية)، فدرست فيه التوجيه

النحويّ لهذه المسألة، ودققت في الأسئلة التي وجهت لسيبويه من صاحبي الكسائي: الأَحمر، والفرّاء؛ لذا جاء في مطلبين، هما:

المطلب الأول : مناقشة سؤال الكسائيّ.

المطلب الثاني : مناقشة أسئلة الأَحمر والفرّاء.

وأما المبحث الثالث وهو (المسألة الزُّنبورية في نظم العلماء)، فجمع ما نظمه العلماء في هذه الواقعة الشهيرة؛ وقد أشار النظم إلى شيءٍ من روايتها، وعددٍ من توجيهاتها لذا جعلته مبحثاً مستقلاً، وقد جاء في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : نظم القرطاجنيّ.

المطلب الثاني : نظم أَبي حيّان الأَندلسيّ.

المطلب الثالث : نظم السلطان عبد الحفيظ.

وأودعت في الخاتمة أَهم النتائج، وذيلتُ البحث بثبت للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

وأَهم الأَسباب الداعية لمثل هذا البحث، هي:

الأول : الاعتناء بهذه المسألة، وإفرادها بتصنيف مستقل، يجمع أطرافها، فهي جديرة بذلك.

الثاني : بيان حقيقة هذه المناظرة، وردّ الدعاوى الزائفة عنها، ودفع الأَوهام الحاصلة فيها.

الثالث : تبرئة الإمام الكسائيّ من تهمة الرِشوة للأعراب، وإنصاف سيبويه شيخ النحاة.

الرابع : بيان أَقوال الفريقين: البصريين والكوفيين؛ وتوجيهها؛ والفصل فيها.

الخامس : جمع ما نظمه العلماء والأُدباء في هذه الواقعة.

هذا وأسأل خالق الأرض والسموات، أَن يعفو عما صدر مني من زلات، وأن يجعلني في زمرة العلماء، السائرين على منهج سيِّد الأَنبياء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

التوطئة
وقفة مع العنوان

هذا البحث كما قدمنا، يعنى بدراسة هذه المسألة من جهة التحقيق في سندها، وتوجيهها، ونحو ذلك؛ لذا أعرف بالأركان المهمة في العنوان، وهي:

المسألة الزُّنبوريّة، والرواية، والدراية.

المسألة الزُّنْبُورِيّة:

قال الفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ): «الزُّنبور - بضم الفاء - ذباب لسّاع»[٢]

والزُّنبور: فُعلول - بضم الفاء - واحد الزنابير[٣].

والمسألة الزُّنبورية: لقب على المسألة التي تناظر فيها، سيبويه، والكسائيّ وأصحابه[٤]؛ وعرفت بذلك لورود (الزُّنبور) في القول الذي تنوظر فيه، وهو:

« قد كنت أَظنُّ أَنّ العقربَ أَشدُّ لسعةً من الزُّنبُور؛ فإذا هو هي، أَو فإذا هو إيّاها»[٥].

وذكرها بهذا اللقب طائفة من العلماء منهم: أَبو حيّان، والصفديّ، والسيوطيّ[٦].

قال أَبو حيّان: «وهذه المسألة تسمى الزُّنبُوريّة، وهي التي جَرَى فيها الكلام بين الكسائيّ، والفراء[٧]، وبين سيبويه»[٨].

---

(٢) القاموس المحيط: (٥٥٦/١)، وينظر: تاج العروس: (٤٧٤/٦)، (زنبر).

(٣) ينظر: شمس العلوم: (٢٨٥٠/٥)، وحياة الحيوان: ١٥/٠٢).

(٤) ينظر: الأشباه والنظائر: (٢٩/٣)، وحاشية الدسوقيّ: (٢٠٠/١)، والقصر المبني: (٤٦٣/١).

(٥) مجالس العلماء: (٩-١٠).

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب: (١١٣٦/٣)، وأعيان العصر: (٣٢٥/٥) والأشباه والنظائر: (٢٩/٣)، ونفح الطيب: (٢٢٠/٥)، والقصر المبني: (٤٦٣/١).

(٧) سيأتيك - إن شاء الله - الخبر وحقيقته في المبحث الأول.

(٨) ارتشاف الضرب: (١١٣٦/٣).

وجاء في (السبك العجيب)[٩]:

فـذكـر الـمسـألـة الـزُّنْـبُـوريَـةْ لأجـل أن يـفضـحـه فـي الـبـريَـةْ

* * *

روايَـة:

في اللغة:

رَوِيَ من الماء يَروي رَيّاً، ثم أُطلقت الروايةِ على كلّ دابة يُستسقى الماءُ عليها، ومنه يقال: رويت الحديث؛ إذا حَمَلْتَهُ ونقلتَه[١٠].

وفي الاصطلاح:

هو العلم بالأَسانيد، وروايتها، ونقدها[١١].

دِرايَة:

في اللغة:

دريتُ الشيء درياً، من باب (رمَى)، ودرْيَةً، ودِرَايةً: علمته[١٢].

وفي الاصطلاح:

هو العلم بالنصوص: استنباطاً، وتأويلاً، وتأملاً، وتوجيهاً[١٣].

---

(٩) السبك العجيب: (٢٦)، من مقطع، راجعه – غير مأمور – في المبحث الثالث.

(١٠) ينظر: القاموس المحيط: (١٦٩٣/٢)، والمصباح المنير: (١٢٩)، (رَوِيَ).

(١١) ينظر: القلائد العنبرية: (٢٠)، ومعجم مصطلحات الحديث: (١٦٦).

(١٢) ينظر: القاموس المحيط: (١٦٨٣/٢)، والمصباح المنير: (١٠٢)، (دري).

(١٣) ينظر: القلائد العنبرية: (٢٠)، ومعجم مصطلحات الحديث: (١٦٦).

المبحث الأول

بيـان المسألـة
مـن
جهـة الروايَـة

وفيه مطالب:

المطلب الأول : بيان رواية الزجاجيّ.

المطلب الثاني : بيان روايات الزبيديّ.

المطلب الثالث : بيان رواية الخطيب البغداديّ.

المطلب الرابع : بيان الصحيح وغيره في هذه المناظرة.

المطلب الأول

بيـان روايـة الزجاجـيّ

قال الزجاجيّ - رحمه الله تعالى -:

مجلس سيبويه مع الكسائي وأصحابه بحضرة الرشيد

حدثني أبو الحسن قال: حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى، وأبو العباس محمد بن يزيد وغيرهما، قال أحمد: حدثني سلمة قال: قال الفرّاء:

قدِمَ سيبويه على البرامكة، فعزمَ يحيى على الجمع بينه وبين الكسائيِّ، فجعل لذلك يوماً، فلما حضر تقدمتُ والأحمرُ فدخلْنا، فإذا بمثالٍ في صدر المجلس، فقعد عليه يحيى، وقعد إلى جانب المِثالِ جعفرٌ والفضل ومَنْ حضر بحضورهم، وحضر سيبويه فأَقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألةٍ أجاب فيها سيبويه، فقال له: أَخطأْتَ.

ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها، فقال: أَخطأْت. ثم سأله عن ثالثة فأجابه فيها فقال له أَخطأْت. فقال له سيبويه: هذا سوءُ أدب!

قال: فأَقبلت عليه فقلت: إنّ في هذا الرجل حَدّاً وعَجَلَةً، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أَبونَ، ومررتُ بأَبينَ، كيف تقول مثال ذلك من وأيت أو أويت؟ قال: فقدَّر فأَخطأَ. فقلت: أَعِدِ النَّظرَ فيه. فقدّر فأَخطأَ. فقلت: أَعِدِ النظر، ثلاثَ مرّات، يجيب ولا يصيب. قال: فلمّا كثُر ذلك قال: لست أكلِّمُكما أو يحضرَ صاحبكما حتّى أناظره. قال: فحضر الكسائيُّ فأَقبل على سيبويه فقال: تسألني أَوْ أَسأَلُك؟ فقال: لا، بل سَلْني أَنت. فأَقبل عليه الكسائيّ فقال له: ما تقول أو كيف تقول: قد كنت أَظنُّ أَنّ العقرب أَشدُّ لسعةً من الزُّنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي. ولا يجوز النصب.

فقال له الكسائي: لحَنت. ثم سأله عن مسائلَ من هذا النوع:

خرجتُ فإذا عبد الله القائمُ، أو القائمَ؟ فقال سيبويه في كل ذلك بالرفع دون النصب. فقال الكسائيّ: ليس هذا كلام العرب، العرب ترفع في ذلك كلّه وتنصب. فدفع سيبويه قوله، فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلدَيْكما فمن ذا

يحكُمُ بينكُما ؟ فقال الكسائي: هذه العربُ ببَابكَ، قد جمعتَهم من كلِّ أَوب، ووفَدتْ عليك من كل صُقْع، وهم فصحاء الناس، وقد قَنِع بهم أَهل المصرَين، وسمِعَ أَهل الكوفة وأَهل البصرة منهم، فيحضرون ويُسأَلون. فقال يحيى وجعفر: لقد أَنصفتَ. وأَمر بإِحضارهم، فدخلوا وفيهم أَبو فَقْعَس، وأَبو زياد، وأَبو الجرَّاح، وأَبو ثَرْوان، فسُئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فتابعوا الكسائيّ وقالوا بقوله. قال: فأَقبل يحيى على سيبَوَيه فقال له: قد تَسمعُ أَيها الرجل: فاستكانَ سيبويه، وأَقبلَ الكسائيّ على يحيى فقال: أَصلح الله الوزير، إِنّه قد وفَد عليك من بلده مؤمِّلا، فإِنْ رأَيتَ أَلا تردَّه خائباً. فأَمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وصيَّر وجهَه إلى فارس، فأَقام هناك حتى مات ولم يَعُد إلى البصرة»[١٤].

رجال السنـــد

أ- الزجاجيّ:

هو أبو عبد الرحمن بن إسحاق، الزجاجيّ، توفي سنة أربعين وثلاثمائة في دمشق، وقيل غير ذلك[١٥].

قال الإمام ابن عساكر (ت ٥٧١هـ):

«أبو القاسم الزجاجيّ النحويّ، تلميذ أبي إسحاق الزجّاج من أهل بغداد»[١٦].

وقال الإمام الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ):

«وقرأ أيضاً على أبي جعفر بن رستم الطبريّ، غلام المازنيّ.

وروى عن ابن دريد، ونفطويه، وأبي بكر محمد بن السري الزجاج، وأبي الحسن، وعدة وتصدر بدمشق،

قال الكتانيّ: مات الزجاجيّ بطبرية في رمضان، سنة أربعين وثلاثمائة»[١٧].

---

(١٤) مجالس العلماء: (٩-١٠).

(١٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (١١٩)، والإكمال: (٢٠٥/٤)، والوافي بالوفيات: (١١٢/١٨)، وبغية الوعاة: (٧٧/٢).

(١٦) تاريخ مدينة دمشق: (٢٠٢/٣٤).

(١٧) سير أعلام النبلاء: (٤٧٦/١٥).

ويقولُ ابن كثير (٧٧٤هـ):

«مصنف (الجمل) في النحو، وهو كتاب نافع، كثير الفائدة، صنف بمكة، وكان يطوف بعد كل باب منه، ويدعو الله أن ينفع به، أخذ النحو أولاً عن محمد بن العباس اليزيديّ،»[١٨]

فهو شيخ العربية، حسن السمت، والشارة[١٩]، أخذ عن الثقات وأخذوا عنه، واتسم بالديانة، وصدق النقل.

«روى عنه: أحمد بن عليّ الحبّال الحَلَبيّ، وأبو الحسن السُّتَيتيّ، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، وأبو محمد بن أبي نصر، وأبو بكر أحمد بن محمد بن سَلَمة بن شرّام النحويّ، وأبو الحسن بن علي السِّقِلّي»[٢٠].

ب- ورواته، هم: الأَخفش الصغير، وثعلب، والمبرّد، وسلمة بن عاصم، والفرّاء.

(١) أبو الحسن الأَخفش الصغير

العلامة، النحويّ، أبو الحسن، عليّ بن سليمان بن الفضل البغداديّ[٢١].

«لازم ثعلباً، والمبرد، وبرع في العربية، وهذا هو الأخفش الصغير»[٢٢]، و «روى عنه المعافى الجريريّ، والمرزبانيّ، وغيرهما، وكان موثوقاً»[٢٣]، و«مات فجأة في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمئة، وقيل سنة ست عشرة»[٢٤].

وأبو الحسن الأخفش نحويّ معروف، وثقه أهل العلم:

قال الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ): «وكان ثقة»[٢٥].

---

(١٨) البداية والنهاية: (١١/ ٢٣٩).

(١٩) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٥/٤٧٥)، وإنباه الرواة: (٢/١٦٠).

(٢٠) تاريخ مدينة دمشق: (٣٤/٢٠٢).

(٢١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (١١٦)، ومعجم الأدباء: (١٣/٢٤٦).

(٢٢) سير أعلام النبلاء: (١٤/٤٨٠-٤٨١).

(٢٣) سير أعلام النبلاء: (١٤/٤٨١).

(٢٤) سير أعلام النبلاء: (١٤/٤٨١).

(٢٥) تاريخ بغداد: (١١/٤٣٣).

وقال الإمام ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): «وكان ثقة»[٢٦].

ويقولُ القفطيّ: (ت ٦٤٦هـ):

«سمع أبوي العبّاس ثعلباً والمبرد وكان ثقة»[٢٧].

ويقول ابن كثير:

«أبو الحسن الأخفش، روى عن المبرد، وثعلب، واليزيديّ، وغيرهم وعنه المرزباني، والمعافى، وغيرهما، وكان ثقة في نقله»[٢٨].

(٢) ثعلـــب

هو العلامة المحدِّث، إمام النحو، أبو العبَّاس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيبانيّ، مولاهم، البغداديّ، صاحب (الفصيح)، والتصانيف.

مات سنة إحدى وتسعين ومئتين[٢٩].

قال الخطيب البغداديّ:

«سمع إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، ومحمد بن سلام الجمحيّ، وسلمة بن عاصم،»[٣٠].

و«روى عنه محمد بن العبَّاس اليزيديّ، وعليّ بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عرفة الأزديّ، وأبو بكر الأنباريّ،»[٣١].

وقد وثّقه أهل العلم[٣٢].

يقولُ الزُّبيديّ: (ت ٣٧٩هـ):

---

(٢٦) المنتظم: (١٣/ ٢٧١).

(٢٧) إنباه الرواة: (٢/٢٧٦).

(٢٨) البداية والنهاية: (١١/١٦٨).

(٢٩) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٤/٥-٧)، ومعجم الأدباء: ١٠٢/٥ وإنباه الرواة: (١/١٣٨)، وبغية الوعاة: (١/٣٩٦).

(٣٠) تاريخ بغداد: (٥/٢٠٤).

(٣١) تاريخ بغداد: (٥/٢٠٤).

(٣٢) ينظر: تذكرة الحفاظ: (٢/٦٦٦).

«وكان ثقة صدوقاً، حافظاً للغة، عالماً بالمعاني»[٣٣].

وقال الخطيب البغداديّ:

«وكان ثقة حجة، ديّناً صالحاً، مشهوراً بالحفظ، وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، مقدماً عند الشيوخ مذ هو حدث»[٣٤].

وقال ابن الجوزيّ:

«وكان ثقة حجة ديّناً صالحاً، مشهوراً بالصدق والحفظ»[٣٥].

وقال ابن كثير:

«وكان ثقة حجة، ديناً صالحاً، مشهوراً بالصدق والحفظ»[٣٦].

(٣) المبـــرّد

إمام النحو، أبو العبَّاس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزْدي، البصريّ، النحويّ الأخباريّ، صاحب «الكامل»، وغيره، مات سنة ست وثمانين ومئتين[٣٧].

قال الإمام الذهبيّ:

«أخذ عن: أبي عثمان المازنيّ، وأبي حاتم السجستاني.

وعنه:

أبو بكر الخرائطيّ، ونفطويه، وأبو سهل القطَّان، وعدة»[٣٨].

وهو ثقة عند أهل العلم[٣٩]:

---

(٣٣) طبقات النحويين واللغويين: (١٤١).

(٣٤) تاريخ بغداد: (٢٠٥/٥).

(٣٥) المنتظم: (٢٤/١٣).

(٣٦) البداية والنهاية: (١٠٤/١١).

(٣٧) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (١٠١-١١٠)، وبغية الوعاة (٢٦٩/١).

(٣٨) سير أعلام النبلاء: (٥٧٦/١٣).

(٣٩) ينظر: معجم الأدباء: (١١١/١٩-١٢٢)، ولسان الميزان: (٥٨٨/٧).

يقولُ الخطيب البغداديّ:

«شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، كان من أهل البصرة، فسكن بغداد.

وكان عالماً، فاضلاً، موثوقاً به في الرواية، حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر»[٤٠].

ويقول الإمام الذهبيّ:

«وكان إماماً، علامةً، جميلاً، وسيماً، فصيحاً، مفوهاً، موثوقاً»[٤١].

ويقول ابن كثير:

«إمام في اللغة العربية، وكان ثقة، ثبتاً فيما ينقله»[٤٢].

(٤) سلمة بن عاصم

هو سلمة بن عاصم، أبو محمد، النحويّ، وهو من الطبقة الرابعة، من أصحاب الفرّاء[٤٣].

يقولُ ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ):

«وقال ابن الأنباريّ: كتاب سلمة في (معاني القرآن) - للفرّاء - أجود الكتب؛ لأنّ سلمة كان عالماً، وكان يراجع الفرّاء فيما أشكل عليه، ويرجع عنه.

توفي بعد السبعين ومائتين، فيما أحسبُ»[٤٤].

فهو «على ورع كان فيه شديد، وتأله عظيم»[٤٥]، و«إنه يصلي الغداة على طُهر العتمة»[٤٦].

وهو ثقة بنقله[٤٧]:

---

(٤٠) تاريخ بغداد: (٣/٣٨٠).

(٤١) سير أعلام النبلاء: (١٣/٥٧٧).

(٤٢) البداية والنهاية: (١١/٨٤).

(٤٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (١٣٧)، ومراتب النحويين (١٤٩). وإنباه الرواة (٢/٥٦)، ومعجم الأدباء (١١/٢٤٣).

(٤٤) غاية النهاية: (١/٣١١).

(٤٥) مراتب النحويين: (١٤٩).

(٤٦) مراتب النحويين: (١٥٠).

(٤٧) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٤/٣٦٢)، وبغية الوعاة: (١/٥٩٦).

يقولُ الخطيب البغداديّ:

«سلمة بن عاصم: أبو محمد، النحويّ، روى عن يحيى بن زياد الفرّاء كتبه، حدث عنه أحمد بن يحيى ثعلب، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، وكان ثقة، ثبتاً، ديّناً، عالماً»[٤٨].

(٥) الفـــــرّاء

أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور، الأسديّ، مولاهم، الكوفيّ، النحويّ، العلامة.

مات الفرّاء بطريق الحج، سنة سبع ومئتين[٤٩].

قال الإمام الذهبيّ:

«يروي عن: قيس بن الربيع، وعليّ بن حمزة الكسائي روى عنه:

سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمريّ، وغيرهما»[٥٠].

وهو إمام ثقة بنقله[٥١].

يقولُ الخطيب البغداديّ:

«وكان ثقة إماماً»[٥٢].

ويقول ابن حجر (ت ٨٥٢هـ):

«الفرّاء، النحويّ المشهور، صدوق من التاسعة، مات سنة سبع ومئتين»[٥٣].

(٤٨) تاريخ بغداد: (١٣٤/٩).

(٤٩) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (١٤٣)، وبغية الوعاة (٣٣٣/٢)، وسير أعلام النبلاء: (١١٨/١٠-١٢١).

(٥٠) سير أعلام النبلاء: (١١٨/١٠-١١٩).

(٥١) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١١٨/١٠)، وبغية الوعاة: (٣٣٣/٢).

(٥٢) تاريخ بغداد: (١٤٩/١٤).

(٥٣) تقريب التهذيب: (٥٩٠) رقم (٧٥٥٢).

المطلب الثاني
بيـــان روايـــات الزُّبيـديّ

وفيه فروع:

الفرع الأول

بيـان السنـد الأول

قال الزُّبيديّ - رحمه الله تعالى -:

«وحكى أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس النحويّ المصريّ قال:

قال أحمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرِّد: لما ورد سيبويه العراق شق أمرُه على الكِسائيّ، فأتى جعفر بن يحيى بن برمك والفضل بن يحيى بن برمك وقال:

أنا وليُّكما وصاحبُكما، وهذا الرجل إنما قدم ليُذهبَ محلّي. قالا: فاحتَلْ لنفسك؛ فإنَّا سنجمع بينكما. فجُمعا عند البرامكة، وحضر سيبويه وحده، وحضر الكسائيّ، ومعه الفرّاء والأحمر وغيرهما من أصحابه. فسألوه: كيف تقول: «كنت أظن العقرب أشدَّ لَسْعَةً من الزنْبور فإذا هو هي»، أو «هو إياها»؟ قال: أقول «فإذا هو هي». فأقبل عليه الجميع فقالوا: أخطأت ولحنْتَ.

فقال يحيى بن خالد بن برمك: هذا موضعٌ مُشْكِل؛ حتى يُحْكَم بينكم. فقالوا: هؤلاء الأعراب على الباب؛ فأُدخِل أبو الجرّاح ومَنْ وُجد معه ممن كان يأخذ منه الكسائيّ وأصحابُه. فقالوا: «فإذا هو إياها»، فانصرم المجلس على أنَّ سيبويه قد أخطأ. فأعطاه البرامكة وأخذوا له من الرَّشيد، وبُعِث به إلى بلده، فيقال إنه ما لبث إلا يسيراً ثم مات كَمداً»[٥٤].

رجال السنـد:

أ- الزُّبيديّ: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله، الحمصيّ، ثم الأَندلسيّ، الإشبيليّ.

(٥٤) طبقات النحويين واللغويين: (٦٨-٦٩).

إمام في النحو، توفي في جمادى الآخرة، سنة تسع وَسبْعِينَ وثلاثمئة، وله ثلاث وستون سنة[٥٥].

ب- رواته: رواها الزبيديّ عن النحّاس، وقد نقلها عن ثعلب والمبرد.

النحَّاس

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إمام في العربية، ارتحل إلى بغداد، وأخذ عن الزجاج وآخرين.

توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة[٥٦].

قال الإمام الذهبيّ:

«وروى كثيراً عن علي بن سليمان الصغير، وكان من أذكياء العالم»[٥٧].

وهو عالم، إمام في العربية[٥٨].

وقد مرت ترجمة ثعلب، والمبرد.

الفرع الثاني

بيان السند الثاني

قال الزُّبيديّ نقلاً عن النحَّاس: «وروى هذه الحكاية الأَوارِجيُّ الكاتب بأتمَّ من هذا، وأنا مجتلبها على حسب ما روى، قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطَّبري قال: حدثني أبو عثمان المازنيُّ قال: حدَّثني أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش: أن أبا بشْر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر سيبويه لما قدِم على أبي علي يحيى بن خالد بن برْمك سأله عن خَبره والحال التي وردَ لها فقال: جئتُ لتجمعَ بيني وبين الكِسائيّ. فقال له: لا تفعل

(٥٥) ينظر: معجم الأُدباء: (١٧٩/٨)، ووفيات الأَعيان (٣٧٢/٤)، وسير أعلام النبلاء: (٤١٧/١٦)، وبغية الوعاة: (٨٤/١).

(٥٦) ينظر: نزهة الألباء: (٢٠١)، وإنباه الرواة (١٠١/١)، ومعجم الأدباء: (٢٢٤/٤)، والنجوم الزاهرة: (٣٣٠/٣).

(٥٧) سير أعلام النبلاء: (٤٠١/١٥).

(٥٨) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٠١/١٥).

فإنه شيخُ مدينة السلام وقارئُها، ومؤدِّبُ ولد أمير المؤمنين، وكلُّ مَنْ في المِصْر له ومعه. فأبى إلا أن يَجْمع بينهما، فعرَّف الرشيد خبرَه، فأمرَ بالجمعْ بينهما، فوعده بيوم، فلما كان ذلك اليوم غدا إلى دار الرشيد، فوجد الفرَّاء والأحمر وهشام بن معاوية ومحمد بن سَعْدان قد سبقوه، فسأله الأحمرُ عن مائة مسألة فأجابه عنها؛ فما أجابه بجواب إلا قال: أخطأْت يا بَصْريّ، فوجَم لذلك سيبويه. ووافَى الكسائيّ ومعه خَلْق من العرب فلما جَلس قال له: يا بَصْري كيف تقول: «خرجتُ فإذا زيدٌ قائم»؟ فقال: «خرجت فإذا زيد قائمٌ». فقال له: أيجوز: «فإذا زيدٌ قائماً»؟. فقال: لا، فقال الكِسائيّ: هذه العرب على باب أمير المؤمنين، وقد حضرتْ فتُسألُ، فقال: سَلْها، فقال لهم الكِسائيّ: كَيف تقولون: «قد كنت أحسب أنَّ العقربَ أشدُّ لَسعةً من الزُّنبور فإذا الزُّنبور إياها بعينها»؟ فقالتْ طائفة: «فإذا الزُّنبور هي»، وقالت أخرى: «إياها بعينها». فقال: هذا خلاف ما تقول يا بَصريّ، فقال: أمَّا عربُ بلدنا فلا تعرف إلا «هو هي». فخطّأته الجماعة وحَصِر، فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف درهم وصرَفه.

قال الأخفش: فلمَّا دخل إلى شاطئ البصرة وجَّه إليَّ فجئتُه، فعرَّفني خبرَه مع البغداديّ، وودَّعني ومضى إلى الأهواز، فأقام سيبويه مُديدة في الأهواز، ثم مات من ذَرَبٍ[٥٩] أصابه، وما قتله إلا الغمُّ لما جرى عليه»[٦٠].

رجال السند الثاني:

الأَوارجيّ، وأحمد الطبريّ، والمازنيّ، والأَخفش الأَوسط:

(١) الأَوارجـــيّ

أَبو عليّ، هارون بن عبدالعزيز، الأَوارجيّ[٦١].

«كتب الحديث، وصحب الحلاج، وخالط الصوفية، ولما وقف على أَمر الحلاج أَظهر أَمره، وأَطلع الوزيرَ عليه»[٦٢].

مات الأَوارجيّ في جمادى الأُولى، سنة (٣٤٤هـ)[٦٣].

---

(٥٩) ذربت معدته، أي: فسدت.

(٦٠) طبقات النحويين واللغويين: (٧٠-٧١).

(٦١) ينظر: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات: ٣٤١-٣٥٠): (ص٣١٤).

(٦٢) الوافي بالوفيات: (١٩٣/٢٧).

(٦٣) ينظر: وفيات الأَعيان: (١٧٢/٢).

(٢) أَبو جعفر الطبريّ

أحمد بن محمد بن رستم، الطبريّ، سكن بغداد، من أَجلّ أصحاب نصير بن يوسف، صاحب الكسائيّ[٦٤].

قال الذهبيّ: «أَخَذَ عنه ابن بُويَان، وعبدُ الواحد بن أَبي هاشم،»[٦٥].

مات سنة (٣٠٤هـ)[٦٦].

(٣) المازنِـيّ

أبو عثمان، بكر بن محمد بن عثمان، المازنيُّ، قرأ على أَبي الحسن الأَخفش، مات سنة (٢٣٦هـ)[٦٧].

وقال ابن حجر: «وكان شيعياً إمامياً، على رأي ابن ميثم، ويقولُ بالإرجاء»[٦٨].

(٤) الأخفـش

أبو الحسن، سعيد بن مَسْعَدة، البلخيّ، ثم البصريّ أخذ عن الخليل، ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه، بل أكبر[٦٩].

قال الذهبيّ:

«مات سنة نيِّف عشرة ومئتين، وقيل: سنة عشر»[٧٠].

وقال أيضاً:

«قال أبو حاتم السجستانيّ:

(٦٤) ينظر: تاريخ بغداد: (١٢٥/٥)، وإنباه الرواة: (١٦٣/١).

(٦٥) طبقات القراء: (٣٢٠/١).

(٦٦) ينظر: غاية النهاية: (١١٥/١).

(٦٧) ينظر: تاريخ بغداد: (٩٣/٧)، ومعجم الأُدباء: (١٠٧/٧)، وسير أعلام النبلاء: (٢٧٠/١٢)، وبغية الوعاة: (٤٦٣/١).

(٦٨) لسان الميزان: (٣٥٣/٢).

(٦٩) ينظر: إنباه الرواة (٣٦/٢)، والبداية والنهاية (٢٩٣/١٠).

(٧٠) سير أعلام النبلاء: (٢٠٨/١٠).

كان الأَخفش قدرياً، رجُلَ سَوْء، كتابه في المعاني صويلح، وفيه أشياء من القدر»[٧١].

و«أخذ عنه المازني، وأبو حاتم، وسلمة، وطائفة»[٧٢].

الفرع الثالث

بيـان السنـد الثالـث

وقال الزُّبيديّ أيضاً:

«أحمد بن يحيى قال: حدثني سلَمة قال: قال الفرّاء: قدِم سيبويه على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمْع بينه وبين الكِسائيّ، فجعل لذلك يوماً، فلما حضر تقدمتُ أنا والأحمر فدخلنا فإذا بمثال في صدر المجلس، فقعد عليه يحيى بنُ خالد، وقَعد إلى جانب المثال جعفر والفضل ومَنْ حضر بحضورهم، وحضَر سيبويه فأقبلَ عليه الأحمرُ فسأله عن مسألة فأجاب فيها سيبويه، فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثانية فأجابه فقال: أخطأت، ثم سأله عن ثالثة فأجاب فقال: أخطأت، فقال سيبويه: هذا سوء أدب. قال: فأقبلتُ عليه فقلت: إنَّ في هذا الرجل حَدًّا وعَجَلَة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أبُونَ ومررت بأبِينَ؟ كيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت ؟ فقدَّر وأخطأ، فقلت له: أعد النَّظَر، فقدَّر فأخطأ، فقلت: أعد النَّظر، فَقَدَّر فأخطأ، فقلت: أعِد النظر؛ ثلاث مرات يُجيب ولا يصيب، فلما كَثُر ذلك عليه قال: لستُ أكلِّمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظرَه.

قال: فحضرَ الكسائيّ فأقبل على سيبويه فقال: تَسألُني أو أسألُك ؟ فقال: لا، بل تسألُني أنت. فأقبل عليه الكِسائيّ فقال: ما تقول؛ أو كيفَ تقول: «قد كنتُ أظنُّ العقربَ أشدَّ لسعة من الزُّنبور فإذا هو هي»، أو «فإذا هو إياها ؟ قال سيبويه: «فإذا هو هي»؛ ولا يجوز النصب؛ فقال له الكسائيّ: لحنتَ ! ثم سأله عن مسائل من هذا النوع: «خرجت فإذا عبد الله القائمُ » و «القائمَ». قال سيبويه في ذلك كلِّه بالرفع دون النصب. فقال الكِسائيّ: ليْس هذا كلامَ العرب، العرب ترفعُ في ذلك كلّه وتنصب، فدفع سيبويه قولَه.

(٧١) سير أعلام النبلاء: (٢٠٧/١٠).

(٧٢) سير أعلام النبلاء: (٢٠٧/١٠).

فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن ذا يحكُم بينكما ؟ قال الكسائيّ: هذه العرب ببابك قد جمعتهم من كل أوْب، ووفدتْ عليك من كل صُقْع، وهم فُصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المِصْرين، وسمع أهل الكوفة وأهلُ البصرة منهم فيُحضَرون ويسألون. فقال يحيى وجعفر: قد أنصفْت. وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبو فَقْعَس وأبو دِثار وأبو الجرَّاح وأبو ثَرْوان،؟ فسئلوا عن المسائل التي جرتْ بين الكِسائيّ وسيبويه، فشايعوا الكِسائيّ وقالوا بقوله.

فأقبل يحيى على سيبويه فقال: قد تَسْمَع أيها الرجل ! قال: فاستكانَ سيبويه، وأقبل الكِسائيُّ على يحيى فقال: أصلح الله الوزير ! قد وفَد عليك من بلده مُؤَمِّلا، فإن رأيتَ ألاَّ تردَّه خائباً. فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرجَ وصيّره ووجَّهه إلى فارس، فأقام هناك حتى مات ولم يَعُدْ إلى البصرة[٧٣].

ورجال السند هم: ثعلب، وسلمة، والفرَّاء، وتقدمت تراجمهم.

المطلب الثالث

بيـان رواية الخطيب البغداديّ

قال الخطيب البغداديّ – رحمه الله –:

«أخبرنا هلال بن المحسن أخبرنا أحمد بن محمد بن الجرَّاح الخزاز حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشَّار حدثنا أبو العبَّاس – يعني ثعلبا – حدثنا سلمة بن عاصم حدثنا الفرَّاء – مالا أحصي –. قال: قدم سيبويه إلى بغداد فأتى يحيى بن خالد، فقال له: اجمع بيني وبين الكسائي لأناظره وأنت تسمع، فقال له يحيى: الكسائي عندنا رجل عالم لا يمتنع من مناظرة أحد، وأنا أتقدم إليه في الحضور، فإذا كان يوم كذا وكذا فاحضر. وعرف يحيى الكسائي وعرف الكسائي أصحابه، فسبق الفرَّاء والأحمر في ذلك اليوم إلى دار يحيى، فجلسا في الموضع الذي أعد للكسائي وسيبويه، ثم جاء سيبويه فرفعاه، وألقى عليه الأحمر مسألة فأجاب فيها، فقال له الأحمر: أخطأت، وألقى عليه أخرى فأجاب فقال له: أخطأت – وكان الأحمر حاداً حافظاً – فغضب سيبويه، فقال له الفرَّاء إن معه عجلة. فمن قال: هؤلاء أبون ورأيت أبين، ومررت بأبين، في جمع الأب على قول الشاعر.

(٧٣) طبقات النحويين واللغويين: (٧١-٧٣).

وكـان بنـو فـزارة شـر عـم وكنت لهم كشر بني الأخينا

كيف تمثل مثاله من أويت فأجابه سيبويه بجواب، فعارضه الفرَّاء بإدخال فيه فانتقل منه إلى جواب آخر، فعارضه بحجة أخرى، فغضب وقال: لا أكلمكما حتى يجيء صاحبكما، فجاء الكسائي، فجلس بالقرب منه، وأنصت يحيى والناس، فقال له الكسائي: أتسألني أو أسألك ؟ فقال: لا بل سلني، قال: كيف تقول خرجت فإذا عبد الله قائم ؟ فقال سيبويه: قائم بالرفع، فقال له الكسائي: أتجيز قائماً بالنصب ؟ قال لا. قال له الكسائي: فكيف تقول كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزُّنبور، فإذا أنا بالزُّنبور إياها بعينها ؟ قال: لا أجيز هذا بالنصب، ولكني أقول فإذا بالزُّنبور هو هي، فقال الكسائيّ الرفع والنصب جائزان، فقال سيبويه: الرفع صواب والنصب لحن فعلت أصواتهما بهذا، فقال يحيى: أنتما عالمان ليس فوقكما أحد يستفتى، ولم يبلغ من هذا العلم مبلغكما أحد، نشرف به على الصواب من قولكما، فما الذي يقطع ما بينكما ؟ فقال الكسائي: العرب الفصحاء المقيمون على باب أمير المؤمنين الذين نرتضي فصاحتهم، يحضرهم، فنسألهم عمَّا اختلفنا فيه، فإن عرفوا النصب علمت أن الحق معي، وإن لم يعرفوه علمت أن الحق معه. فأشار إلى بعض الغلمان فلم يكن إلا ساعة حتى حضر منهم خلق كثير، فقال لهم يحيى: كيف تقولون خرجت فإذا عبد الله قائم، فلمَّا وقعت المسألة في أسماعهم تكلم بعضهم بالنصب، وبعضهم بالرفع، فلما كثر النصب أطرق سيبويه، فقال الكسائيّ: أعز الله الوزير إنه لم يقصدك من بلده إلا راجياً فضلك، ومؤملا معروفك، فإن رأيت أن لا تخليه مما أمل، قال فدفعت إليه بدرة اختلف فيها الناس، فقال بعضهم كانت من يحيى وقال آخرون كانت من الكسائيّ، فقال بعض الجهَّال: إن الكسائي واطأ الأعراب من الليل حتى تكلموا بالذي أراده، وهذا قول لا يعرج عليه، لأن مثل هذا لا يخفى على الخليفة والوزير وأهل بغداد أجمعين»[٧٤].

رجـال السنـد:

أ- الخطيب البغداديّ:

هو الإمام الأوحد، الحافظ الناقد، أبو بكر، أحمد بن عليّ بن ثابت، البغداديّ.

(٧٤) تاريخ بغداد: (١٢/١٠٤-١٠٥).

إمام في الجرح والتعديل ثقة ثبت، صاحب التصانيف المشهورة، مات سنة (٤٦٣هـ)[٧٥].

ب- ورواته، هم: هلال بن المحسِّن، والجرّاح، وابن الأنباريّ:

(١) هلال بن المحسن

أبو الحسين، هلال بن المحسِّن بن إبراهيم بن هلال، الكاتب[٧٦].

قال الخطيب البغداديّ:

«سمع أبا عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ، وعلي بن عيسى الرمانيّ، وأبا بكر أحمد بن محمد بن الجرّاح الخزاز، كتبنا عنه، وكان صدوقاً، ومات في ليلة الخميس، ودفن في يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة»[٧٧].

(٢) الجـــرّاح

هو أحمد بن محمد بن الجرّاح، الخزّاز، من تلاميذ ابن الأنباريّ[٧٨].

قال الإمام الذهبيّ:

«وحدّث عنه - ابن الأنباريّ - أبو عمر بن حَيُّويه، وأحمد بن محمد بن الجرّاح»[٧٩].

(٣) ابن الأنباريّ

الإمام، الحافظ، اللغويّ، ذو الفنون.

أبو بكر، محمد بن القاسم بن بشّار، ابن الأنباريّ، المقرئ، النحويّ مات سنة (٣٢٨هـ)[٨٠].

قال الخطيب البغداديّ:

---

(٧٥) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/٢٧٠)، وطبقات الشافعية الكبرى: (٤/٢٩).

(٧٦) ينظر: معجم الأدباء: (١٩/٢٩٤)، وسير أعلام النبلاء: (١٦/٥٢٤).

(٧٧) تاريخ بغداد: (١٤/٧٦). وينظر: الوافي بالوفيات: (٢٧/٣٧٣).

(٧٨) ينظر: تاريخ بغداد: (٣/١٨٢).

(٧٩) سير أعلام النبلاء: (١٥/٢٧٥). ولم أجد فيه جرحاً. ولعله (هو) في تاريخ بغداد: (٤/٤٠٨-٤٠٩).

(٨٠) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (١٧١)، وغاية النهاية (٢/٢٣٠).

«وسمع إسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد بن الهيثم بن خالد البزَّاز، ومحمد بن يونس الكديمي، وأبا العبَّاس ثعلباً، ومحمد بن أحمد بن النضر، وغيرهم عن هذهِ الطبقة، وكان صدوقاً فاضلاً، ديّناً، خيّراً، مِن أهل السنة»[٨١].

و «حدث عنه أبو عمر بن حَيُّويه، وأحمد بن محمد بن الجرَّاح»[٨٢].

المطلب الرابع

بيـان الصحيح وغيره في هذه المناظرة

وفيه فروع

الفرع الأول

الخلاصة في أسانيد المناظرة

الناظر في كتب المجالس، والطبقات، والتراجم، وغير ذلك يراها قد أوردت تلك المناظرة الشهيرة[٨٣].

ولكن اعتناءَنا ينصبُ على المصادر المتقدمة التي روتها؛ لذا ترجمت ترجمة توثيق لرجال أسانيد الرواية عند الزجاجيّ، والزُّبيدي، والخطيب البغداديّ، كما هو مبين سابقاً؛ لأَن نقل المتأخرين لا يكاد يخرج عن هؤلاء.

ومن خلال النظر الدقيق في كتب (الرجال)، و(التواريخ) المعتمدة، استطعت أن أتفحص حال أولئك النقلة، وتوصلت إلى ما يأتي:

أولاً: الزجاجيّ - رحمه الله - أقدم مَن رواها بإسنادٍ متصل، مسلسل بأئمة العربية، الموثوق بهم عند رجال الجرح والتعديل.

وروايته تمثل ما حدث، وشرط السماع فيها واضح، فهو قد صرح بالسماع عن شيخه

(٨١) تاريخ بغداد: (١٨٢/٣).

(٨٢) سير أعلام النبلاء: (٢٧٥/١٥).

(٨٣) ينظر: مجالس العلماء: (٩)، وأمالي ابن الشجري: (٣٤٨/١)، وإنباه الرواة: (٣٤٨/٢)، والأشباه والنظائر: (٢٩/٣).

أبي الحسن الأخفش الصغير، وهكذا بقية رجال الإسناد. وبعبارة أخرى روايته: صحيحة سنداً، ومتناً.

ثانياً: الزُّبيديّ - رحمه الله - رواها بعدة روايات في كتابه «طبقات النحويين واللغويين»؛ ويمكن أن ألخص إشارات مهمة عنها، هي:

أ- الرواية الأولى:

أمّا من جهة السند ففيه انقطاع، فالمناظرة موقوفة على ثعلب، والمبرِّد.

وهذا بخلاف رواية الزجاجيّ؛ إذ صرح ثعلب بالسماع عن سلمة بن عاصم، وهذا عن الفرَّاء، الذي هو أحد رجال المناظرة.

وأمّا من جهة المتن فالخلاف لما عند الزجاجيّ يسير فهو في ألفاظ قليلة، مثل: مجيء الكسائي يشكو أمره إلى البرامكة، وقول يحيى له: «فاحتلْ لنفسك»! وعدم التصريح بأسماء الأعراب الذين أدخلوا مع أبي الجرّاح.

ب- الرواية الثانية:

نقلها النحّاس عن الأوارجيّ الكاتب، فمن جهة السند، فيها أمران:

الأول: الأوراجيّ، ليس من الأئمة المعروفين بنقد المرويات، وقد اطلعنا على حاله قبلُ.

من هنا ندرك قول النحّاس:

«وروى هذه الحكاية الأوراجيّ الكاتب، بأتمَّ من هذا، وأنا مجتلبها على حسب ما روى». وتأمل قوله: «على حسب ما روى»!

الثاني: نقل الأحداث عن الأَخفش عن سيبويه. وهو المناظر فيها.

والذي نلحظه في متنها بالموازنة لما عند الزجاجيّ ما يأتي:

الأول: التصريح بطلب سيبويه للمناظرة.

الثاني: التصريح بأصحاب الكسائي، وهم: «الفرّاء، والأحمر، وهشام بن معاوية، ومحمد بن سعدان».

وفي رواية الزجاجيّ «الفرّاء والأحمر».

والخلاصة: تبقى رواية الزجاجيّ أرقى سنداً، وأصح متناً.

ج - الرواية الثالثة:

رواها الزُّبيديّ عن ثعلب، ومن ثم بنفس الإسناد عند الزجاجيّ، ولكن الزُّبيدي لم يصرح بسماعٍ عن ثعلب.

وأما المتن فهو مطابق لما عند الزجاجيّ.

ثالثاً: الخطيب البغداديّ - رحمه الله - هو إمام من أئمة المحدثين الذين خبروا علم الإسناد، وأبدعوا فيه.

فهو قد رواها بإسنادٍ متصل، رجاله يوثق بهم.

وأما متن القصة فهو لا يختلف لما عند الزجاجي إلا بأمرين:

الأول: تصريح سيبويه بطلب المناظرة من البرامكة.

الثاني: عدم التصريح بأسماء الأعراب الذين حكموا.

إذن نستطيع القول:

إنّ المسألة الزُّنبوريّة صح إسنادها من طرق عدة، كما عند الزجاجيّ والبغداديّ، وغيرهما[٨٤].

الفرع الثاني

زمن المناظرة، ومكانها

زمن المناظرة:

للوصول إلى زمن المناظرة، لا بُدّ من معرفة وفيات أشخاصها، بشيء من الإيجاز، وذلك على النحو الآتي:

(٨٤) وستأتي - إن شاء الله - مناقشتنا للإمام الذهبي الذي تناقض قوله، بين إثباتها ونفيها، وحكمنا هنا منصبٌ على صحة السند.

المتناظران:

- **سيبويه:** عمرو بن عثمان، أبو بشر، الفارسيّ، البصريّ. مات سنة (١٨٠هـ). على الصحيح عند المؤرخين[٨٥].
- **الكسائيّ:** عليّ بن حمزة، أبو الحسن، الكوفيّ، مات سنة (١٨٩هـ) على الصحيح عند المؤرخين[٨٦].

والخليفة: هارون بن المهدي، أبو جعفر، أمير المؤمنين، مات سنة (١٩٢هـ)[٨٧].

وآل برمك:

- يحيى بن خالد، أبو عليّ، الوزير الكبير، مات مسجوناً سنة (١٩٠هـ)[٨٨].
- جعفر بن يحيى، قتل سنة (١٨٧هـ)[٨٩].
- الفضل بن يحيى، مات سنة (١٩٢هـ)[٩٠].

فالذي يترجح عندي أنّ المناظرة حدثت في السنة التي مات فيها سيبويه؛ لأن أصحابه نصوا على أنّ أحداث المناظرة كانت سبباً في مرضه، حتى مات في البلد الذي أقام فيه بعد المناظرة.

قال الأخفش:

«فلما دخل - سيبويه - إلى شاطئ البصرة، وجّه إليّ فجئتُه، فعرّفني خبره مع البغداديّ، وودّعني، ومضى إلى الأهواز...

---

(٨٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (٦٦)، وسير أعلام النبلاء: (٣٥١/٨).

(٨٦) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (١٣٨)، وسير أعلام النبلاء: (١٣١/٩).

(٨٧) ينظر: تاريخ بغداد: (٥/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٨٦/٩).

(٨٨) ينظر: تاريخ بغداد: (١٢٨/١٤)، وسير أعلام النبلاء: (٨٩/٩).

(٨٩) ينظر: شذرات الذهب: (٣٩١/٢)، والبداية والنهاية: (١٨٩/١٠).

(٩٠) ينظر: تاريخ الطبري (٣٤١/٨)، وسير أعلام النبلاء: (٩١/٩).

فأقام سيبويه مُديدة[٩١] في الأهواز، ثم مات من ذَرَبٍ أصابه، وما قتله إلا الغمُّ لما جرى عليه»[٩٢].

مكان المناظرة:

المناظرة حدثت في مدينة بغداد (دار السلام)، ولكن هل هي حدثت بدار الخليفة أو بدار وزيره ؟

أشار الزُّبيديّ في روايته الأولى إلى أنّ المناظرة حدثت عند آل برمك إذ جاء فيها:

«فجُمعا عند البرامكة»[٩٣].

وأشار الزجاجيّ إلى أنها حدثت بحضرة الرشيد، وذلك بقوله: «مجلس سيبويه مع الكسائي وأصحابه بحضرة الرشيد»[٩٤].

وأفصح الزُّبيدي في روايته – الثانية – عن أن المناظرة حدثت في دار الرشيد؛ إذ جاء فيها «فعرَّفَ – يحيى – الرشيدَ خبرَه؛ فأمر بالجمع بينهما، فوعده بيوم، فلما كان ذلك اليوم غدا إلى دار الرشيد»[٩٥].

وأكد ذلك ياقوت بقوله: «غدا سيبويه وحده إلى دار الرشيد»[٩٦].

وقال جمال الدين القفطيّ أيضاً:

«وجمع الرشيد بينه – الكسائي – وبين سيبويه البصريّ»[٩٧].

---

(٩١) تأمل قوله: مُديدة.

(٩٢) طبقات النحويين واللغويين: (٧١).

وينظر: مجالس العلماء: ١٠، وإنباه الرواة: ٣٥٩/٢.

وجاء في نفح الطيب: (٢٢٧/٥).

«ويُروى أنّ الكسائيّ لما بلغه موتُه، قال للرشيد: دِهْ يا أمير المؤمنين؛ فإني أخافُ أن أكون شاركتُ في دمه». وينظر: تذكرة النحاة: ١٢٢.

(٩٣) طبقات النحويين واللغويين: ٦٩، وينظر: تاريخ بغداد: (١٠٤/١٢).

(٩٤) ينظر: مجالس العلماء: (٩).

(٩٥) طبقات النحويين واللغويين: (٧٠).

(٩٦) معجم الأدباء: ١١٩/١٦.

(٩٧) إنباه الرواة: (٢٧١/٢).

الفرع الثالث

الافتراء على الإمام الكسائيّ وردّه

شاع عند قسم من المؤرخين لهذه المناظرة، أنّ الكسائيّ أرشى الأعراب، ونحو ذلك، وسنعرضُ بعض أقوالهم:

- قال ابن الشجريّ (ت ٥٤٢هـ):

«وذكر قومٌ من البصريين أنّ الكسائيّ جعل لهم جُعْلاً، استمالهم به إلى تصويب قوله، وقيل: إنما قصد الكسائيُّ بسؤاله عمّا علِم أنّه لا وجه له في العربية، واتفق هو والفرّاء على ذلك؛ ليخالفه سيبويه، فيكون الرجوعُ إلى السماع، فينقطعَ المجلسُ عن النظر والقياس»[٩٨].

- وقال أبو البركات الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ):

«قد روي أنهم أعطُوا على متابعة الكسائيّ جُعْلاً؛ فلا يكون في قولهم حجة؛ لتطرق التهمة في الموافقة»[٩٩].

- وقال ابن خلّكان (ت ٦٨١هـ):

«وكان الأمين شديد العناية بالكسائيّ؛ لكونه معلمه، فاستدعى عربياً، وسأله، فقال: كما قال سيبويه، فقال له:

نريد أن تقول كما قال الكسائيّ، فقال: إنّ لساني لا يطاوعني على ذلك؛ فإنّه ما يسبق إلا إلى الصواب، فقرروا معه أنّ شخصاً يقول: قال سيبويه: كذا، وقال: الكسائيّ: كذا، فالصواب مع من منهما ؟ فيقول العربيّ: مع الكسائيّ، فقال هذا يمكن، ثم عقد لهما المجلس، واجتمع أئمة هذا الشأن، وحضر العربيّ، وقيل: له ذلك، فقال: الصواب مع الكسائيّ، وهو كلام العرب؛ فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه، وتعصبوا للكسائيّ»[١٠٠].

---

(٩٨) أمالي ابن الشجريّ: (١/٣٥٠).

(٩٩) الإنصاف: (٢/٧٠٤).

(١٠٠) وفيات الأعيان: (٣/٤٦٤).

- وقال ابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ):

«فَيقال: إنّ العرب قد رُشوا على ذلك، أو إنّهم علموا منزلة الكسائيّ عند الرشيد، ويقالُ: إنهم إنما قالوا: القول قول الكسائيّ، ولم ينطقوا بالنصب، وإنّ سيبويه، قال ليحيى:

مُرْهم أن ينطقوا بذلك؛ فإنّ ألسنتهم لا تطوع به»[١٠١].

- وقال باحث معاصر:

«وفي المسألة الزُّنبورية - نفسها - وقع خطأ نتيجة للتعصب العلميّ، الذي تبعه تعصب سياسيّ، فالمعروف أنّ الحق في هذه المسألة مع سيبويه...

ولكن الكسائيّ كان مقرباً من رجال السياسة، والحكم، وهو مؤدب ولد أمير المؤمنين؛ مما جعل الأعراب يخطئون سيبويه ويصوبون رأيه، وقد قيل:

إنّ الأعراب أعطوا جُعْلاً على متابعة الكسائيّ»[١٠٢].

ونردُّ على كلّ ذلك بأمور عديدة، أهمها:-

أولاً: ما هو مستند هؤلاء بهذا الكلام؟ أين قائله؟

فلو تأملته لوجدته: رُوي، وقيل، وذُكر ونحو ذلك مما يدل على الضعف بل الكذب.

ثانياً: الروايات الثابتة في هذه المناظرة ليست فيها هذه الزيادة - وهي الرشوة، أو التواطؤ، أو المحاباة - الباطلة والظاهر أنّ هذه الزيادات مما تكلم بها العامة التي لا تفقه، أو مِن وضع حساد الإمام الكسائيّ. وهذا ما تفطن له الإمام الخطيب البغداديّ، إذ يقول:

«قال بعض الجهَّال:

إنّ الكسائيّ واطأ الأعراب من الليل؛ حتى تكلموا بالذي أراده، وهذا قول لا يعرج عليه؛ لأنّ مثل هذا لا يخفى على الخليفة، والوزير، وأهل بغداد أجمعين»[١٠٣].

---

(١٠١) مغني اللبيب: (١٢٢-١٢٣)، وينظر:

تذكرة النحاة: (١٨٠)، وشذرات الذهب: (٢/٢٨٠).

(١٠٢) أخطاء العلماء بين الكبرياء والتعصب والغفلة: (٢٠٠).

(١٠٣) تاريخ بغداد: (١٢/١٠٥).

ثالثاً: أما ما حكاه ابن خلّكان ومفاده أنّ الأمين هو الذي دَبَّر ذلك مع بعض الأعراب، فهو مردود من وجهين:

١- حققت سابقاً أنّ الأمين لا دخل له في جمع المتناظرين وإنما كان ذلك من أمر يحيى بن خالد البرمكيّ.

٢- ابن خلكان لم يسم الأعرابيّ، وهذا يدل على كذب الزيادة، فالذين حكموا في المناظرة مجموعة ذكرتهم الروايات الصحيحة، وهم:

أبو فَقْعس، وأبو زياد، وأبو الجَرَّاح، وأبو ثَروان»[١٠٤].

رابعاً: الكلام الذي سطره الباحث المعاصر، لا يمتُّ إلى البحث العلميّ بصلة، فأيّ تعصب علميّ الذي تبعه تعصب سياسيّ ؟ !

وهل هناك خلاف سياسيّ بين سيبويه والكسائيّ ؟ أو بين أهل البصرة وبغداد ؟!

وما أراه إلا كلاماً أبعد فيه النجعة صاحبُه، وكان الأجدر به أن يحقق ثم يحلل!

وإنما كان الرشيد يكرمه؛ لأنه أدبه، وولديه[١٠٥].

خامساً: الإمام الكسائيّ، هو أَحد الإعلام، وانتهت إليه الإمامة في القراءة والعربية. وهو مرضيّ عند أهل السير، وخلقه، وديانته، وأمانته، لا تسمح له بذلك.

فقد كان يتحرى في علمه، ولا يفتري، وصاحب إسناد، وهو من أئمة السبعة في القراءات. وكان صادق اللسان، ولا يقول إلا ما يعلم.

قال صاحبه الفرّاء:

« لقيتُ الكسائيّ يوماً فرأيته كالباكي، فقلتُ: ما يبكيك ؟ قال: هذا الملك الوزير يحيى بن خالد يحضرني، فيسألني عن الشيء؛ فإن ابطأتُ في الجواب لحقني منه عتب، وإن بادرتُ لم آمن الزلل، فقلتُ:

---

(١٠٤) ينظر: مجالس العلماء: (١٠)، وطبقات النحويين واللغويين: (٧٢)، وسفر السعادة: (٥٥١/٢)، والأشباه والنظائر: (٣٢/٣).

(١٠٥) ينظر: نور القبس: (٢٨٤).

يا أبا الحسن مَنْ يعترضُ عليك ؟ قل ما شئت؛ فأنت الكسائيّ؛ فأخذ لسانه بيده، وقال: قطعه الله - تعالى - إذاً إنْ قلت مالا أعلم»[١٠٦].

- فرحم الله - تعالى - الإمام الذي حدث عن الأئمة الكبار، وحدث عنه الأئمة الثقات[١٠٧].

الفرع الرابع

أخطاء بعض العلماء وأوهامهم في المناظرة

من خلال تتبعي لهذه المناظرة في الكتب التي روتها، وقفت على بعض الأخطاء والأوهام، لأولئك الأئمة الأعلام، وها أنا أوجز فيها الكلام، وهي:-

أولاً: خطأ في الأَحمر الذي ناظر سيبويه:

من أصحاب الكسائيّ الذين كانوا معه في المناظرة، عليّ بن المبارك (الحسن) (وقيل: ابن الحسن)، المعروف بالأَحمر (ت ١٩٤هـ)[١٠٨].

وهو الذي تقدم إلى سيبويه وناظره كما نصت على ذلك الروايات الصحيحة[١٠٩].

قال الحافظ البغداديّ:

«علي بن المبارك، الأَحمر النحويّ، وجرت بينه، وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد»[١١٠].

وقال الذهبيّ عنه: «ناظر سيبويه مرةً»[١١١].

ومع وضوح ذلك، نجد بعض العلماء أخطؤوا بالأحمر هذا، وجعلوه خلفاً الأَحمر.

يقول أبو البركات الأنباريّ - وهو يحكي المناظرة -:

(١٠٦) طبقات القرّاء: (١/١٥٤).

(١٠٧) ينظر: تهذيب التهذيب: (٤/٢٧٦).

(١٠٨) ينظر: إنباه الرواة (٢/٣١٣)، وبغية الوعاة: (٢/١٥٨).

(١٠٩) ينظر: مجالس العلماء: (٩)، وطبقات النحويين واللغويين: (٦٨).

(١١٠) تاريخ بغداد: (١٢/١٠٤-١٠٥)، وينظر: الوافي بالوفيات: (٢١/٣٩٨).

(١١١) سير أعلام النبلاء: (٩/٩٣).

«فأقبل خلف الأحمر على سيبويه، قبل حضور الكسائي»[١١٢].

ويقول ابن هشام:

«فلما حضر سيبويه، تقدم إليه الفرّاء، وخلف؛ فسأله خلف عن مسألة»[١١٣].

وسبب هذا الوهم، أن بعض المصادر قالت الأحمر من غير قيد. وهذا اللقب من باب المتفق والمفترق، وهو أن تتفق الأسماء، وتختلف المسميات، يقول السيوطيّ (ت ٩١١هـ):

«الأَحمر: أربعة أشهرهم اثنان: خلف البصريّ، وعلي بن الحسن الكوفيّ، والثالث: أبان بن عثمان اللؤلؤيّ، والرابع: أبو عمرو الشيباني، إسحاق بن مرار»[١١٤].

وخلف الأحمر، هو أبو محرز بن حيّان، البصريّ، مات في حدود (١٨٠هـ)[١١٥].

لم يكن موجوداً في المناظرة، وإنما هو الأحمر عليّ بن المبارك، كما أسلفنا.

ثانياً: خطأ مَن قال بحضور الأَخفش للمناظرة:

الأَخفش الأوسط روى القصة أخذاً عن سيبويه في البصرة، كما هو معروف[١١٦].

ولكن بعض المؤرخين أوردوا اسمه في ضمن مَن حضر المناظرة.

يقول ابن النديم:

«فجمع - يحيى بن خالد - بينه - سيبويه - وبين الكسائي والأَخفش، فناظراه، وخطآه في مسائل سألاه عنها، وحاكماه إلى فصحاء الأعراب»[١١٧].

وقال الإمام الذهبيّ:

«ووفد - سيبويه - إلى بغداد على يحيى البرمكيّ؛ فجمع بينه، وبين الكسائيّ للمناظرة

---

(١١٢) الإنصاف: (٧٠٣/٢).

(١١٣) مغني اللبيب: (١٢٢). وتابعه على ذلك شراحه، ينظر: حاشية الدسوقي: (٢٠٠/١).

(١١٤) بغية الوعاة: (٣٨٩/٢).

(١١٥) ينظر: معجم الأُدباء: (٦٦/٦)، بغية الوعاة: (٥٥٤/١).

(١١٦) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (٧٠١).

(١١٧) الفهرست: (١٠٤). وكذلك وهم القفطيّ، ينظر: إنباه الرواة: (٣٤٨/٢).

بحضور سعيد بن مَسْعَدة الأَخفش، والفرّاء، والأَحمر، وجرى ذاك البحث المشهور في مسألة الزُّنبور»[١١٨].

وهذا ذهول من ابن النديم والإمام الذهبيّ - رحمهما الله - فالذي حضر من أصحاب الكسائيّ:

«الفرّاء، والأَحمر، وهشام بن معاوية، ومحمد بن سَعْدان»[١١٩].

والأَخفش الأوسط ما دخل بغداد إلا بعد المناظرة[١٢٠].

ثالثاً: وقفة مع الإمام الذهبيّ:

عندما ترجم الإمام الذهبيّ - رحمه الله - لإمام النحاة سيبويه - رحمه الله - حكم على المسألة الزُّنبوريّة بالكذب!

يقول الذهبيّ في كتابه (سير أعلام النبلاء):

«وقد جمع يحيى البرمكيّ ببغداد بينه، وبين الكسائيّ للمناظرة، وجرت مسألة الزُّنبور، وهي كذب»[١٢١].

ولما ترجم لسيبويه في كتابه «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» قال:

«ووفد - سيبويه - إلى بغداد وجرى ذاك البحث المشهور في مسألة الزُّنبور، وتعصبوا للكسائيّ دونه، ثم وصله يحيى بن خالد بعشرة آلاف درهم؛ فخرج إلى بلاد فارس؛ فتوفي بشيراز، وقيل بساوة»[١٢٢].

وهذا وهم من الإمام الذهبيّ - رحمه الله - فالمناظرة ثابتة الإسناد. ونستطيع أن نوجه نفي الذهبي لما شاع عند الناس من أمرِ الرشوة.

---

(١١٨) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات): (١٧١-١٨٠)، ص/ ١٥٥؛ وسير أعلام النبلاء: (٣٥١/٨).

(١١٩) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (٧٠).

(١٢٠) ينظر: طبقات النحويين اللغويين: (٧١).

(١٢١) سير أعلام النبلاء: (٣٥١/٨).

(١٢٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات : ١٧١-١٨٠): (ص/١٥٥).

رابعاً: خطأٌ وقع في زمن المناظرة:

نقل ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) - عن بعض المؤرخين قوله:

«وتناظر هو - سيبويه - والكسائيّ في مجلس الأمين؛ فظهر سيبويه بالصواب، وظهر الكسائي بتركيب الحجة، والتعصب»[١٢٣].

وهذا وهم؛ لأنّ الأمين تولى الخلافة بعد موت أبيه سنة (١٩٢هـ)، وهو قد مات سنة (١٩٨هـ)[١٢٤].

والمناظرة حدثت قبل موت سيبويه سنة (١٨٠هـ)، في خلافة الرشيد وبحضوره.

خامساً: خطأٌ في مكان المناظرة:

قال ابن خَلِّكَان (ت ٦٨١هـ):

«ورد - سيبويه - إلى بغداد من البصرة، والكسائيّ يعلِّم الأمين بن هارون الرشيد، فجمع بينهما، وتناظرا»[١٢٥].

وهذا كلام فيه نظر.

والذي جمع بينهما هو يحيى بن خالد، في مجلس الرشيد كما هو مبين آنفاً.

سادساً: خطأٌ في متن المناظرة:

روى هذه المناظرة أبو حيّان الأندلسيّ، وفيها[١٢٦]:-

أ- اعتذر الكسائيّ عن المناظرة؛ خوفاً، واختار الفرّاء لذلك.

ب- قال الفرّاء - وهو يسأل سيبويه:

كيف تقولُ: ظننتُ أنّ العقرب أشد لسعة من الزُّنبور، فإذا هو هي، أو هو هو، أو هي هي، أو كيف تقول؟

---

(١٢٣) شذرات الذهب: (٢/٢٧٧)، وصاحب الرأي هو الأهدل!

(١٢٤) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٩/٣٣٤)، وشذرات الذهب (٢/٤٦٠). هذا إذا كان يراد بمجلس الأمين: مجلس الخلافة.

(١٢٥) وفيات الأعيان: (٣/٤٦٤).

(١٢٦) ينظر: تذكرة النحاة: (١٢١-١٢٢).

فأطرق سيبويه ملياً، ثم قال: أقول:

فإذا هو إيّاها[١٢٧]، فقال: أخطأت يرحمك الله - فقال الكسائيّ: صه يا هُمَزَةُ، ارفق بالشيخ، فقال الفرّاء: أحسن النظر يا عمرو. ولي عليها ملحوظات:

أولاً: وجد أبو حيّان هذه القصة مكتوبة على ظهر كتاب سيبويه، بإسنادٍ لم يتبين حاله.

ثانياً: الثابت في المناظرة مغاير لذلك تماماً، فالذي سأل سيبويه عن (المسألة الزُّنبورية) الكسائي، وأما الفرّاء فقد ناظره بمسائل قبل ذلك.

ثالثاً: الوجه الذي أجازه سيبويه، ليس بصحيح، وإنما الذي أجاز ذلك الكسائيّ وأصحابه[١٢٨].

فأقول: إنّ هذا النقل شاذ ومخالف لما هو صحيح.

(١٢٧) قال الأعلم الشنتمريّ:

«وإن كان سيبويه - رحمه الله تعالى - أجاب بقوله: فإذا هو إياها، كما روى بعضهم، فظاهر جوابه مدخولٌ والخطأ فيه بيّن من جهة القياس» نفح الطيب: (٥/٢٢٣). وهناك خطأ آخر وهو أن سيبويه قال خرجت فإذا زيدٌ قائم بالرفع لا غير. وقد حكم الأعلم على ذلك بالبطلان.

ينظر:نفح الطيب: (٥/٢٢٢).

(١٢٨) ينظر الإنصاف: (٢/٧٠٤)، وسفر السعادة: (٢/٥٥٠).

المبحث الثانـي

بيـان المسألـة من جهـة الدِّرايـة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مناقشة سؤال الكسائيّ.

المطلب الثاني : مناقشة أَسئلة الأحمر، والفرَّاء.

المطلب الأول
مناقشة سؤال الكسائيّ

وفيه فروع

الفرع الأول

بيان حجج الكوفيين

للكوفيين أدلة متناثرة، نستطيع أن نجمعها في أمرين:

الأول: السماع، والثاني: القياس، على النحو الآتي:

أولاً: السماع:

يرى الكوفيون أنّ العرب وافقت الإمام الكسائيّ، وتكلمت بمذهبه؛ فقد حكى أبو زيد الأنصاريّ النصب عن العرب أيضاً، «قد كنت أظنُّ أنّ العقرب أشدُّ لسعة من الزُّنبور، فإذا هو إيّاها»[(١٢٩)].

ثانياً: القياس:

خرّج الكوفيون وجه النصب على أوجهٍ عدة، هي:-

أ- قال ثعلب: إنّ (هو) في قولهم: «فإذا هو إيّاها» عمادٌ، ونصبت (إذا)؛ لأنها بمعنى: وجدتُ[(١٣٠)].

ب- قال أبو بكر بن الخيّاط (ت ٣٢٠هـ):

إنّ (إذا) ظرف فيه معنى وجدتُ، ورأيتُ؛ فجاز له أن ينصب المفعول، وهو مع ذلك مخبر به عن الاسم بعده[(١٣١)].

ج- إنّ ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع؛ لأنّ العرب قد تجعل بعض الضمائر نائباً عن غيره، كقولهم: رأيتك أنت، أي: رأيتك إياك، فناب ضمير الرفع عن ضمير

(١٢٩) ينظر: الإنصاف: (٢/٧٠٤)، وإنباه الرواة: (٢/٣٥٩).

(١٣٠) ينظر: مجالس العلماء: (١٠)، والإنصاف: (٢/٧٠٤).

(١٣١) ينظر: سفر السعادة: (٢/٥٦١)، ومغني اللبيب: (١٢٥).

النصب[١٣٢]، وعكسه قراءة الحسن البصري - رحمه الله - «إيَّاك يُعْبَدُ «بياء مضمومة، وبفتح الباء»[١٣٣].

د- إنّ النصب مخرج على المفعولية، والأَصل: فإذا هو يساويها، أو فإذا هو يشابهها، ثم حذف الفعل؛ فانفصل الضمير[١٣٤].

قال ابن مالك (ت ٦٧٢هـ):

«ومن الاستغناء عن خبر المبتدأ بالمفعول به، ما رواه الكوفيون من قول العرب: حسبت العقرب أشدَّ لسعة من الزُّنبور، فإذا هو إيَّاها، أي: فإذا هو يساويها»[١٣٥].

هـ- إنّ النصب موجه على الحال من الضمير في الخبر المحذوف، والأصل: فإذا هو ثابت مثلها، ثم حذف المضاف؛ فانفصل الضمير، وانتصب في اللفظ على الحال، على سبيل النيابة[١٣٦]، يقول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ).

«وأما وجهُ من قال: فإذا هو إيَّاها، فإنه يقدّر الخبرَ محذوفاً أيضاً، ويجعل «إيَّاها» حالاً[١٣٧] على حذف مضاف، فيكونُ المضافُ المحذوف وهو الحال في المعنى مقدّراً بـ«مثل» ومثل إذا أُضيفَت لفظاً أو تقديراً لا توجبُ تعريفاً، فكأنه قال: فإذا هو مثلَها، فقدّر الخبرَ محذوفاً كما قُدِّرَ في قولك: فإذا زيدٌ قائماً، ونصبَ «مثلَها» على الحال كما نصب «قائماً» على الحال من المضمر المقدّم ذكره، ثم حَذف المضافَ الذي هو «مثل» وأقامَ المضافَ إليه مقامه فوجب إعرابُه بإعرابه، فوجب الإتيان بالضمير المنصوب، فصار اللفظُ لفظ الضمير المنصوب، والمرادُ في المعنى المضافُ المحذوفُ الذي هو «مثل»، وهذه تُشْبِهُ قولَهم: قضيةٌ ولا أبا حَسن لها[١٣٨]، فإن التقديرَ: ولا مثلَ أبي حسن،

---

(١٣٢) ينظر: شرح التسهيل: (٣٨٨/٣)، ومغني اللبيب (١٢٥).

(١٣٣) ينظر: مفردة الحسن البصريّ: (ق ٣ (و)). والبحر المحيط: (٢٣/١).

(١٣٤) ينظر: مغني اللبيب: (١٢٦)،

(١٣٥) شرح التسهيل: (٣٢٥/١).

(١٣٦) ينظر: مغني اللبيب: (١٢٦).

(١٣٧) فالحال: يجوز تعريفه مطلقاً عند البغداديين، وعند يونس، فقد روى: أن العرب تقول: قام زيدٌ أخاك، وهذا زيدٌ سيّدَ الناس.

ويجوز تعريفه عند الكوفيين بشروط. ينظر:

المساعد (١١/٢)، وارتشاف الضرب: (١٥٦٥/٣)، ومنهج السالك: (١٧٢/٢).

(١٣٨) ينظر: شرح التسهيل: (٦٧/٢).

والمعنى عليه، فحُذِفَ «مثل» وأقيم المضافُ إليه مقامه، فوجب إعرابُه بإعرابه وهو النصبُ، فانتصب لانتصاب المضاف المحذوف لأنه معمولٌ لِـ «لا» مباشرة فيُتوهَّم الامتناعُ من حيث إنّ «لا» دخلت على معرفة منصوبة، فإذا قُدِّر هذا التقديرُ ارتفع هذا الإشكالُ، فكانت «لا» داخلة على نكرة على بابها، ولم يبق إلا حذفُ مضاف، وإقامةُ المضاف إليه مقامه، ولا بأسَ بذلك إذا كان ذلك معلوماً، فكذلك ههنا يُتوهَّم أنّ «إيّاها» هو المرادُ بالحال فيُمنع لامتناع أنْ يقعَ الحالُ مضمراً، فإذا قُدِّر «مثل» مضافاً هو الحالُ في المعنى حُذِف وأُقِيمَ المضاف إليه مقامه ساغ ذلك كما في قولهم: ولا أبا حسن لها، فثبت أنهما سائغان»[١٣٩].

ونظيره «قولهم: تفرقوا أيدي سبأ، يريدون مثل أيدي سبأ، فحذفوا المضاف، وأقاموا المضاف إليه مقامه في النصب على الحال»[١٤٠].

الفرع الثاني

مناقشة البصريين للكوفيين

وهنا أخذ البصريون الرد على أدلة الكوفيين، ونحن نوردها بحسب ما تقدم من أدلة الكوفيين؛ كي يتضح الرأي الراجح، وهي كما يأتي:-

أولاً: السماع:

ما رواه الكوفيون عن العرب من قولهم: «فإذا هُو إيّاها فمن الشاذ الذي لا يُعْبَأُ به، كالجزم بـ (لَنْ)، والنصب بـ (لم)، وما أشبه ذلك من الشواذ، التي تخرج عن القياس[١٤١]. وقد يكون سيبويه قد بلغته هذه اللغة، فلم يقبلها، ولا عرَّج عليها؛ لأنه ليس كل مَن سُمِعَ منه أهلاً عنده للقبول منه، والحمل عنه[١٤٢].

ثانياً: القياس:

ناقش البصريون أدلة الكوفيين، وذلك على النحو الآتي:

---

(١٣٩) أمالي ابن الحاجب: (٨٧٥/٢).

(١٤٠) شرح التسهيل: (٦٧/٢).

(١٤١) ينظر: الإنصاف: (٧٠٤/٢)، وسفر السعادة: (٥٦٤/٢).

(١٤٢) قال الأصمعيّ: «كان الكسائيّ يأخذ اللغة عن أعراب الحطمة، فلما ناظر سيبويه استشهد بكلامهم واحتج به، وبلغتهم على سيبويه». ينظر: إنباه الرواة: (٣٥٩/٢) وبغية الوعاة (١٦٣/٢).

أ- أَمّا قول ثعلب: «إنّ هو في قولهم؛ فإذا هو إيّاها عِمادٌ» فهو خطأٌ؛ لأَنّ العماد الذي يسميه البصريون الفصْلَ، يجوز حذفه من الكلام، ولا يختل معنى الكلام بحذفه، ألا ترى أنّك لو حذفت العماد الذي هو الفصل من قوله: (كان زيدٌ هُوَ القائم)، فقلت:

(كان زيدٌ القائمَ)؛ لم يختل معنى الكلام بحذفه، وكان الكلام صحيحاً.

ولو حذفته هاهنا من قولهم: (فإذا هو إيّاها)؛ لاختل معنى الكلام، وبطلت فائدته؛ لأنه يصير: (فإذا إيّاها)، وهذا لا معنى له ولا فائدة فيه؛ فبطل هذا الوجه[١٤٣].

ب- ما ذهب إليه أبو بكر بن الخيّاط غير سديد؛ لأَنّ المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة، وإنما تعمل في الظروف، والأَحوال، ولأَنها تحتاج على زعمه إلى فاعل، وإلى مفعول آخر، فكان حقها أن تنصب ما يليها[١٤٤].

وقد ردّ هذا التوجيه أبو البركات الأَنباريّ بقوله:

«وإن قالوا: إنّها تعمل عمل الظرف، وعمل وجدت؛ فترفع الأَول؛ لأنها ظرف وتنصب الثاني على أَنّها فعل ينصب مفعولين، فباطل؛ لأَنّهم إن أعملوها عمل الظرف بقي المنصوب بلا ناصب، وإن أعملوها عمل الفعل لزمهم وجود فاعل، ومفعولين، وليس لهم إلى إيجاد ذلك سبيل»[١٤٥].

وإذا قال الكوفيون إنها بمعنى (وجدت)؛ ولا تعمل عملها كما أَنّ قولهم: (حَسْبُك زيدٌ) بمعنى الأمر، وهو اسم وليس بفعل، ونحو: (أحسن بزيدٍ) لفظه لفظ الأمر، وهو بمعنى التعجب فكذلك نقول نحن هاهنا: (إذا) بمعنى وجدت، وهي في اللفظ ظرف مكان، وظرف المكان يجب رفع المعرفتين بعده؛ فوجب أَن يقال: فإذا هُوَ هي[١٤٦].

ج- إذا وجه النصب على أَنّ ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع، ففي نصب الاسم الظاهر من قول الكسائي: «خرجتُ فإذا عبد الله القائمَ» نظر[١٤٧].

---

(١٤٣) ينظر: الإنصاف: (٢/٧٠٥-٧٠٦)، وسفر السعادة: (٢/٥٦٨).

(١٤٤) ينظر: مغني اللبيب: (١٢٥).

(١٤٥) الإنصاف: (٢/٧٠٥)، وينظر: سفر السعادة: (٢/٥٦٤).

(١٤٦) ينظر: أمالي ابن الشجري: (١/٣٤٩)، والإنصاف: (٢/٧٠٥) وسفر السعادة: (٢/٥٦٢).

(١٤٧) ينظر: مغني اللبيب: (١٢٥)، وحاشية الدسوقي: (١/٢٠٧)، وفتح الصمد: (١/١٣٧).

قال ابن الشجريّ: «وقولُ الكسائيّ: فإذا عبدالله القائمَ، بنصب القائم، لا وجه له؛ لأن الحالَ لا تكون معرفة، وإذا بطل النصب في القائم، فهو في الضمير من قوله: فإذا هو إيّاها أَشدُّ بُطُولاً»[١٤٨].

د- حذف الفعل على قول الكسائي لا ينقاس:

(فإذا عبد الله القائمَ)، وهو لا يقاس على حذف (القول)[١٤٩] كما في قوله - تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم﴾[١٥٠] أي: يقولون: ما نعبدهم[١٥١]: فحذف القول مستسهل عندهم.

يقول الدسوقيّ (ت ١٢٣٠هـ):

«فإنما حسن هذا القول الذي حذف فيه الخبر الفعليّ، وبقاء معموله أنّ فيه إضمار القول، وهو مستسهل عندهم، أي بخلاف المثال؛ فإن الخبر الفعليّ المحذوف فيه ليس قولاً، فلذا كان المثال غير مستحسن بل شاذ»[١٥٢].

هـ- إنّ انتصاب الضمير على الحال وجه غريب فالحال واجب التنكير[١٥٣]؛ وهو مبني على إجازة الخليل (له صوتٌ صوت الحمار) بالرفع صفة لصوت، بتقدير (مثل)[١٥٤]، وعلق سيبويه عليه بقوله:

«وهذا قبيح، ضعيف؛ لا يجوز إلا في موضع الاضطرار»[١٥٥].

(١٤٨) أمالي ابن الشجريّ: (١/٣٥٠).

(١٤٩) ينظر: مغني اللبيب: (١٢٦)، وفتح الصمد: (١/١٣٨).

(١٥٠) الزمر: ٣.

(١٥١) ينظر: الدر المصون: (٩/٤٠٨).

(١٥٢) حاشية الدسوقيّ: (١/٢٠٨).

(١٥٣) ينظر: الكتاب: (١/٣٦٠)، وشفاء العليل: (٢/٥٢٣)، ينظر: مغني اللبيب (١٢٦).

(١٥٤) ينظر: الكتاب: (١/٣٦٠-٣٦١).

(١٥٥) الكتاب: (١/٣٦١).

الفرع الثالث

الفصل بين الفريقين

بعد أن نظرنا في أقوال الفريقين، أستطيع أن أسطر نتائج مهمة، وذلك في أمرين:

الأول: ترجيح مذهب سيبويه:

المتتبع للأصول المرعية، لقواعد المدرستين البصرية والكوفية، يرى أنّ ما ذهب إليه سيبويه هو الراجح، لما يأتي:

أ- ما ذهب إليه سيبويه هو الوارد في القرآن الكريم وهو المشهور[١٥٦] نحو:

قوله -تعالى-: ﴿**فإذا هي بيضاء للناظرين**﴾[١٥٧]، و﴿**فإذا هي حية تسعى**﴾[١٥٨]، و﴿**فإذا هي شاخصة أبصارُ الذين كفروا**﴾[١٥٩].

يقول ابن الشجريّ:

«وأقول: إنّ الصحيح في هاتين المسألتين قولُ سيبويه؛ لأنَّ «إذا» هذه هي المكانية الموضوعة للمفاجأة، فهي تؤدِّي معنى الظرف، الذي يشار به إلى المكان، وهو هناك، وثَمَّ؛ فيجوز أن يقتصرَ على الاسم المرفوع بعدها، على أنّه مبتدأ، وهي خبره، كقولك: خرجتُ فإذا زيدٌ المعنى: فَثَمَّ زيدٌ، أو فهناك زيدٌ. فإن جئت بعد المرفوع بنكرة، فلك فيه مذهبان، أحدهما: أن ترفعَها بأنها خبر المبتدأ، فتكون (إذا) فَضْلَة، يعمل فيها الخبر، تقول: فإذا زيدٌ قائم، كما تقول: هناك زيدٌ قائم، وفي الدار زيدٌ قائم.

والمذهب الآخر: أن تنصب النكرة على الحال، تقول: فإذا زيدٌ قائماً، فتكون «إذا» مستقراً، موضُعها رفع بأنّها خبر المبتدأ، وهي الناصبة للحال، لنيابتها عن الاستقرار»[١٦٠].

---

(١٥٦) ينظر: مغني اللبيب: (١٢٥).

(١٥٧) الأعراف: (١٠٨).

(١٥٨) طه: (٢٠).

(١٥٩) الأنبياء: (٩٧).

(١٦٠) أمالي ابن الشجريّ: (١/٣٤٩-٣٥٠). وينظر: أمالي ابن الحاجب: (٢/٨٧٤).

ب- الكوفيون يعدون وجه الرفع جيداً، يقول السخاويّ:

«ومع هذا فإنّ الكسائي، والفرَّاء وأصحابهما، لا يدفعون أَنّ قوله: (فإذا هو هي) صواب جيد، وأنّه الوَجْه»[١٦١].

الأمر الثاني: جواز مذهب الكسائيّ:

المطلع على توجيهات الكوفيين، يرى أَنّ ما قاله الكسائيّ جائز في اللغة؛ وذلك لما يأتي:

أ- ما احتج به الكوفيون من السماع جارٍ على أُصولهم، وقواعدهم، وما قال به سيبويه جارٍ على أصوله[١٦٢]. ويقول السخاويّ:

«وإمّا أن يكونَ: (فإذا هو إيّاها) لغة لم تبلغ سيبويه؛ فأنكرها وأنكر سيبويه ما لم يَرَه مطابقاً للقياس، ولا رأى له وجهاً يقاربُ الصواب؛ ولم يَرَ وجه الصواب فيه؛ فيلزمَه، ويقطع بحجةٍ»[١٦٣].

ب- إنّ ضعف بعض توجيهات الكوفيين، نحو: توجيه ثعلب، أو أبي بكر بن الخيّاط،.. لا يعني رد الوجوه الأخرى، وذلك لعدة أسباب:

الأول: كثير من الانتقادات موجهة إلى المثال: (فإذا زيدٌ القائمَ) لا إلى: (فإذا هو إيّاها).

الثاني: اعترف بعض العلماء بقوة بعض التوجيهات؛ فقد نقل بن هشام عن توجيه المفعول المطلق:

«هو أشبه ما وُجِّه به النصب»[١٦٤].

وفي (شرح ابن أحمد)[١٦٥]: «الثالث: أنه مفعول به، والأَصل: فإذا هو يساويها فحذف الفعل، وانفصل الضمير: المفعول به؛ قلت: وهذا أحسن الإعرابات وأقيسها، وأقلها تكلفاً».

(١٦١) سفر السعادة: (٥٦٨/٢).

(١٦٢) ينظر: الفهرست: ١٠٤، وإنباه الرواة: (٣٥٩/٢)، وفي أصول النحو: (٢٠٨).

(١٦٣) سفر السعادة: (٥٦٧/٢).

(١٦٤) مغني اللبيب: (١٢٦).

(١٦٥) شرح ابن أحمد: (١٣٨/١).

الثالث: لم أَجد رداً شافياً على بعض الوجوه من قبل البصريين، لا سيما توجيه النصب على المفعول المطلق، والأصل: فإذا هو يلسع لسعتها، ثم حذف الفعل كما تقول: ما زيدٌ إلا شربَ الإبل، ثم حذف المضاف[١٦٦]، ولنترك الحديث للأعلم الشنتمريّ يوضح هذا التوجيه بقوله:

«أن يكون الضميرُ المنصوب وهو «إيّاها» كنايةً عن اللسعة، لا عن العقرب، والضمير المرفوع كناية عن الزُّنبور، فكأنه قال «ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزُّنبور لسعَةَ العقرب» أي فإذا الزُّنبور يلسع لسعة العقرب، فاختزل الفعل لما تقدم من الدليل عليه، بعد أن أضمر اللسعة متصلة بالفعل، فكأنه قال: «فإذا الزُّنبور يلسعها» فاتصل الضمير بالفعل لوجوده، فلما اختزل الفعل انفصل الضمير، لعدم الفعل.

ونظير هذا من كلام العرب قولهم «إنما أنت شُرْبَ الإبل» أي: إنما أنت تشرب شرب الإبل، فاختزل الفعل، وبقي عمله في المصدر، ولم يرفع؛ لأنه غير الاسم الأول، فلو أضمرت شرب الإبل بعد ما جرى ذكره فقلت «ما يشرب زيد شرب الإبل، إنما أنت تشربه «لا تصل الضمير بالفعل، فلو حذفته لانفصل الضمير فقلت: «إنما أنت إيّاه» فتدبره تجده منقاداً صحيحا»[١٦٧].

الرابع: يتوجه النصب بالحمل على المعنى؛ وقد بسط هذا الأعلم الشنتمري قائلاً:

«والوجه الآخر أن يكون قوله «فإذا هو إيّاها» محمولاً على المعنى الذي اشتمل عليه أصل الكلام من ذكر الظن أولاً وآخراً، لأن الأصل في تأليف المسألة «ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزُّنبور فلما لسعني الزُّنبور ظننته هو إيّاها» فاختصر الكلام لعلم المخاطب، وحذف الظن آخراً لما جرى من ذكره أولاً، ودلت «إذا» لما فيها من المفاجأة على الفعل الواقع بعد لما الدالة على وقوع الشيء لوقوع غيره، فإذا جاز حذف الكلام إيثاراً للاختصار مع وجود الدليل على المحذوف كان قولنا «فإذا هو إيّاها» بمنزلة قولنا «فلما لسعني الزُّنبور ظننته هو إيّاها» فحذف الظن مع مفعوله الأول، وبقى الضمير الذي هو العماد والفصل مؤكداً للضمير المحذوف مع الفعل ودالاً على ما

(١٦٦) ينظر: الكتاب: (٣٣٦/١)، ومغني اللبيب: (١٢٦).

(١٦٧) نفح الطيب: (٢٢٣/٥).

يأتي بعده من الخبر المحتاج إليه، فيكون في حذف المخبر عنه لما تقدم من الدليل عليه مع الإتيان بالعماد والفصل المؤكد له المثبت لما بعده من الخبر المحتاج إليه مثل قوله: ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم**﴾[١٦٨] فحذف البخل الذي هو المفعول الأول لقوله: ﴿**يحسبن**﴾ وبقي الضمير مؤكداً له مثبتاً لما بعده من الخبر، وجاز حذفه لدلالة: ﴿**يبخلون**﴾ عليه، والمعنى: لا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم، فهو في المسألة عماد مؤكد لضمير الزُّنبور المحمول على الظن المضمر ومُثْبِت لما يجيء بعده من الخبر الذي هو «إيّاها» فتفَهَّمْهُ فإنه متمكن من جهة المعنى، وجارٍ من الاختصار لعلم المخاطب على قياس وأصل، وشاهدهُ القرآنُ في الحذف واستعمالُ العرب النظائرَ، وهي أكثر من أن تحصى، فمنها قولهم «ما أغفله عنك شيئاً» أي تثبَّتْ شيئاً ودع الشك وقولهم لمن أنكر عليه ذكر إنسان ذكره «مَنْ أنت زيدا» أي: من أنت تذكر[١٦٩] زيداً، وربما قالوا «من أنت زيد» بالرفع على تقدير: من أنت ذكرك زيد، فحذفوا الفعل مرة وأبقوا عمله، وحذفوا المبتدأ أخرى وأبقوا خبره، وكل ذلك اختصار؛ لعلم المخاطب بالمعنى، وكذلك قولهم «هذا ولا زَعَمَاتك» أي هذا القول والزعم الحق ولا أتوهَّمُ زعماتك[١٧٠]، فحذف هذا لعلم السامع مع تحصل المعنى وقيامه عند المخاطب، والحملُ في كلامهم على المعنى أكثر من أن يحصى»[١٧١].

الخامس: إنّ هذا الوجه أجازه نحويون كبار، منهم: ابن الحاجب[١٧٢]، وابن مالك[١٧٣]، وأبو حيّان، ولنختم هذا الترجيح بقولهِ:

«وقالت العرب: حسبت أن العقربَ أشدُّ لسعة من الزُّنبور فإذا هو هي، وقالوا أيضاً: فإذا هو إيّاها.

فأمّا: هُو هِي؛ فظاهرٌ إعرابه، وهو مبتدأ وخبر على حَدِّ: زيدٌ زُهَيْرٌ، وأَمّا: هو إيّاها:

---

(١٦٨) آل عمران: (١٨٠)، وينظر: الفريد: (٦٦٧/١)، والدر المصون: (٥٨/١).

(١٦٩) ينظر: الكتاب: (٢٩٢/١)، والتخمير: (٣٧٩/١).

(١٧٠) ينظر: التخمير: (٣٧٩/١).

(١٧١) نفح الطيب: (٢٠٣/٥-٢٢٥).

(١٧٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب: (٨٧٤/٢).

(١٧٣) ينظر: شرح التسهيل: (٣٢٥/١).

فعلى إضمار الفعل (أي فإذا هو يُسَاويها)، أي: في اللسع، فلمّا حذف الفعلَ انفصل ضمير النصب، وهذه المسألة تسمى الزُّنبوريّة وروى الأَخفش من قول العرب: زيدٌ قائماً، الأصل: زيد ثبت قائماً، وقرأ عليّ – كرّم الله وجهه – : (ونحن عصبةً)[١٧٤]، وقال بعض العرب: حكمك مُسَمّطاً، أي: حكمك لك مثبتاً، فهذه أخبارٌ حذفت، واكتفي بالمفعول، والحال عنها؛ وذلك قليل»[١٧٥].

المطلب الثاني
مناقشة أسئلة الأحمر، والفرَّاء

وفيه فرعان:

الفرع الأَول
وقفة مع الأَحمر

جاء في نصّ الزجاجيّ:

«وحضر سيبويه؛ فأقبل عليه الأَحمر، فسأله عَن مسألةٍ أَجاب فيها سيبويه، فقال له: أَخطأَت.

ثم سأله عن ثانية، فأجابه فيها، فقال له: أَخطأَت، ثم سأله عن ثالثة، فأجابه فيها فقال له: أخطأَت، فقال له سيبويه: هذا سوءُ أدب !

قال [الفرَّاء]: فأقبلت عليه، فقلت: إنّ في هذا الرجل حَدًّا وعَجَلَة»[١٧٦].

وفي نص للزُّبيديّ:

«فسأله الأَحمر عن مائة مسألة، فأجابه عنها، فما أجابه بجواب إلا قال: أَخطأت يا بصريّ؛ فوجمَ لذلك سيبويه»[١٧٧].

(١٧٤) ينظر: البحر المحيط: (٢٨٣/٥)، ومعجم القراءات: (١٨٤/٤).

(١٧٥) ارتشاف الضرب: (١١٣٦/٣).

(١٧٦) مجالس العلماء: (٩).

(١٧٧) طبقات النحويين واللغويين: (٧٠)، وهي الرواية الثانية.

وفي رواية الخطيب:

«ثم جاء سيبويه وألقى عليه الأحمر مسألة: فأجاب فيها، فقال له الأحمر: أخطأت، وألقى عليه أخرى، فأجاب، فقال له: أخطأت وكان الأَحمر حاداً حافظاً - فغضب سيبويه، فقال له الفرَّاء: إنّ معه عجلة»[١٧٨].

قبل الإجابة عن موقفنا من أسئلة الأحمر، لا بُدَّ من معرفة أمرين مهمين، هما:

الأول: الأسئلة كانت قليلة، فهي ثلاثة أسئلة كما في الروايات الثابتة، وأما ما جاء في روايةٍ للزبيديّ من أن الأَحمر سأل سيبويه (مائة مسألة) فهذا مبالغ فيه، ويخالف بقية الروايات.

الثاني: ثبت من الروايات الصحيحة أَنّ الأَحمر كان حاداً، عجولاً في رده على سيبويه.

وأما في الجواب عن موقف الأحمر فقد روى السخاويّ نصاً عزيزاً للزجاجيّ يحل الإشكال، وهو:

«أما حكاية الفرَّاء عن الأَحمر أَنّه سأل سيبويه ثلاث مسائل، فقال له: أخطأت، فقد أَقرّ الفرَّاء بأنّه أَجاب، فيها، وشهد له بذلك، ولا يلتفت إلى قول الأَحمر: أخطأت، ومع ذلك فلم يحكِ المسائلَ؛ ليعلم وَجْهُ الخطأ فيها من الصواب !!»[١٧٩].

وقد يكون أَنّ سيبويه - رحمه الله - أجاب عن أسئلة الأَحمر على ما تقتضيه قواعده، وأصوله، وهم يخالفونه بذلك.

الفرع الثاني

وقفة مع الفرَّاء

جاء في نصّ الزجاجيّ:

«قال [الفرَّاء]: فأقبلت عليه فقلت: إنّ في هذا الرجل حدّاً وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أَبون، ومررتُ بأبينَ.

---

(١٧٨) تاريخ بغداد: (١٠٤/١٢).

(١٧٩) سفر السعادة: (٥٥٣/٢).

كيف تقول مثال ذلك من أويت أو وأيت ؟ قال: فَقدَّر فأخطأ، فقلتُ: أَعِد النظرَ فيه، فَقدَّر فأخطأ. فقلت: أعد النظر - ثلاث مرات - يجيب ولا يصيب.

قال: فلما كثر ذلك، قال: لست أُكلّمُكما أَو يحضر صاحبكما حتى أُناظره»[١٨٠].

وجاء في نصّ البغداديّ:

«فقال له الفرَّاء: إنّ معه عجلة، فمن قال: هؤلاء أَبون، ورأيتَ أَبين، ومررتُ بأبين. في جمع (الأب) على قول الشاعر:

وكـان بنـــو فـزارة شـــر عـــم وكنـت لهـم كشـرِ بنـي الأَخينـــا

كيف تمثل مثاله من (أَويت) ؟ فأجابه سيبويه بجواب، فعارضه الفرَّاء بإدخال فيه، فانتقل منه إلى جواب آخر، فعارضه بحجة أخرى، فغضب، وقال: لا أكلمكما حتى يجئ صاحبكما»[١٨١].

وأَقول: تخطئة الفرَّاء، ومعارضته لسيبويه غير مقبولة؛ وذلك لعدة أسباب:-

الأول: كان على الفرَّاء أَن يحكي لنا أجوبة سيبويه، ويدل على موضع الخطأ فيها؛ كي نعلم من الذي أصاب ومن الذي أَخطأ.

يقولُ الزجاجيّ:

«فلعلّ جواب سيبويه في ذلك كان صواباً، ورأي الفرَّاء خلافه، فكان عنده، مُخطِئاً لمخالفته إيّاها[١٨٢].

الثاني: لعل سيبويه أجاب فيها على مذهبه، والذي يفسر لنا هذا الوجه قول المازنيّ:

«دخلتُ بغداد؛ فألقيت عليّ مسائل فكنتُ أُجيب فيها على مذهبي، ويخطئونني على مذاهبهم»[١٨٣].

(١٨٠) مجالس العلماء: (٩). وفي رواية للزبيديّ: «هؤلاء أبُون، ومررت بأبين» طبقات النحويين: (٧٢).

(١٨١) تاريخ بغداد: (١٢/١٠٤-١٠٥).

(١٨٢) سفر السعادة: (٢/٥٥٣).

(١٨٣) مغني اللبيب: (١٢٤-١٢٥).

وقال ابن هشام: «وهكذا اتفق لسيبويه - رحمه الله تعالى -»[١٨٤].

وقال السخاويّ:

«وهذا كما سأل بعض الشباب الشافعيّ - رحمه الله - عن مسألة فأجابه؛ فقال له: أخطأت. فقال: يابن أخي، أخطأتُ ما في كتابك، ولم أُخْطِئ الحقَّ والصواب»[١٨٥].

الثالث: إنّ هذه المسائل لا تخفى على أصاغر الطلبة، فكيف بسيبويه ؟! حتى قال السلطان عبد الحفيظ[١٨٦]:

وليس ذا يخفى على الإمام

ولا على أصاغر الأنامِ

ولنسمع إلى جواب ابن هشام بقوله:

«وأما سؤال الفرّاء، فجوابه:

أنّ (أَبُونَ) جمع (أَب)، و (أَبٌ) فَعَل - بفتحتين - وأصله: أَبَو. فإذا بنينا مثله من (أَوى)، أو من (وأى) قلنا:

أَوَى كهَوًى، أو قلنا: وأىً كهوىً، أيضاً.

ثم تجمعه بـ (الواو)، و(النون)؛ فتحذف (الألف) كما تحذف (ألف) مُصطفى، وتبقى الفتحة دليلاً عليها، فتقول:

أَوَوْن، أو وأَوْنَ رفعاً. وأوينَ أو وَأَيْنَ جراً ونصباً، كما تقول في جمع (عصا) و(قفا) اسم رجل:

عَصَوْنَ، وقَفَوْنَ. وعَصَيْنَ، وقَفَيْنَ؛ وليس هذا مما يخفى على سيبويه، ولا على أَصاغر الطلبة»[١٨٧].

---

(١٨٤) مغني اللبيب: (١٢٥).

(١٨٥) سفر السعادة: (٢/٥٥٣).

(١٨٦) ينظر: السبك العجيب: (٢٦).

(١٨٧) مغني اللبيب: (١٢٤)، وقد أطال السخاويّ بالإجابة عن سؤال الفرّاء. ينظر: سفر السعادة (٢/٥٥٣-٥٦١).

من خلال ما تقدم أرى أن سيبويه أجاب عن أسئلة الأحمر والفرَّاء، ولكنه لم يكن حاداً، أو عجولاً، واستغل، لأنه كان قليل الكلام؛ إذ قيل:

«كان فيه مع فرط ذكائه حُبْسة في عبارته، وانطلاق في قلمه»[١٨٨].

وقال السيوطيّ:

«وكان شاباً نظيفاً جميلاً، وكان في لسانه حُبْسة، وقلمه أبلغ من لسانه»[١٨٩].

(١٨٨) سير أعلام النبلاء: (٣٥٢/٨). وينظر: معجم الأدباء (١١٨/١٦)، ووفيات الأعيان: (٤٦٥/٣).

(١٨٩) بغية الوعاة: (٢٢٩/٢). وهذا ما يفسر لنا غلبة الأصمعيّ لسيبويه بمناظرة، ينظر: معجم الأدباء: (١٢٥/١٦).

المبحث الثالث

المسألة الزُّنبورية في نظم العلماء

وفيه مطالب:

المطلب الأول : نظم القرطاجَنِّيّ.

المطلب الثاني : نظم أبي حيّان الأندلسيّ.

المطلب الثالث : نظم السلطان عبد الحفيظ.

المطلب الأول
نظم القرطاجنّـــيّ

الناظم هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسين بن حازم، الأنصاري، النحوي (ت٦٨٤هـ) كان إماماً بليغاً، وأديباً بارعاً، وشاعراً مفلقاً[١٩٠].

امتدح بعض خلفاء المغرب الذين ملكوا مدينة تونس[١٩١] بقصيدة طنانة، ضمنها علم النحو، وهي قصيدة ميمية[١٩٢].

ومطلع هذه القصيدة[١٩٣]:

الحمدُ لله معلي قدر من علما
وجاعل العقل في سبل الهدى علما

ثم الصلاة على الهادي لسنته
محمد خير مبعوث به اتّسما

وأبيات المسألة هي[١٩٤]:

والعُرْبُ قَدْ تَحْذِفُ الأخبارَ بَعْدَ إذا[١٩٥]
إذا عَنَتْ فجأةَ الأمرِ الذي دَهَمَا[١٩٦]

وَرُبَّما نَصَبُوا بِالحَالِ بَعْدَ إذا
وَرُبَّمَا رَفَعُوا مِنْ بَعْدِها رُبَمَا.

---

(١٩٠) ينظر: بغية الوعاة: (٤٩١/١)، وشذرات الذهب: (٦٧٦/٧)، ونفح الطيب: (٣٤٠/٣).

(١٩١) هو المنتصر الحفصي، أبو عبدالله، محمد بن يحيى.
ينظر: شذرات الذهب: (٦٧٦/٧).

(١٩٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٣٨٧/٩)، وديوان حازم القرطاجني: (١٢٣-١٣٣).

(١٩٣) ينظر: ديوان حازم القرطاجنيّ: (١٢٣)، وبعد كتابة البحث وقفت على شرحٍ لهذه المنظومة، اسمه «إتحاف الحازم بشرح منظومة حازم».

(١٩٤) ينظر: ديوان حازم القرطاجنيّ: (١٣٢-١٣٣)، وإتحاف الحازم بشرح منظومة حازم: (١٨٤-١٩٥).

(١٩٥) يعني: أن العرب قد تحذف خبر المبتدأ الواقع بعد إذا الفجائية. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٢٩٨/٩).

(١٩٦) أي: إذا كانت (إذا) الفجائية لا الشرطية؛ فإن الشرطية لا تدخل إلا على الجمل الفعلية. ينظر: حاشية الدسوقي: (٢٠٢/١).

فَإِنْ تَوَالَى[١٩٧] ضَمِيرَانِ اكْتَسَى بِهِمَا

وَجْهُ الحَقِيقَةِ مِن إِشْكَالِهِ غَمَمَا[١٩٨]

لِذَاكَ أَعْيَتْ عَلَى الأَفْهَامِ مَسْأَلَةٌ

أَهْدَتْ إِلَى سِيبَوَيهِ الهَمَّ[١٩٩] وَالغُمَمَا[٢٠٠]

قَدْ كَانَتِ العَقْرَبُ الهَوْجَاءُ حَسَّبَهَا[٢٠١]

قِدْماً أَشَدَّ مِنَ الزُّنْبُورِ وَقْعَ حُمَا[٢٠٢]

وَفِي الجَوَابِ عَلَيْهَا هَلْ: (إِذَا هُوَ هِيَ)

أَوْ هَلْ: (إِذَا هُوَ إِيَّاهَا) قَدِ اخْتُصِمَا[٢٠٣]

وَخَطَّأَ ابْنُ زِيَادٍ وَابْنُ حَمْزَةَ فِي

مَا قَالَ فِيهَا أَبَا بِشْرٍ وَقَدْ ظَلَمَا[٢٠٤]

وَغَاظَ عَمْراً عَلِيٌّ فِي حُكُومَتِهِ

يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ[٢٠٥] حَكَمَا[٢٠٦]

---

(١٩٧) رواية السبكي: (فإن تلاها ضميران...) طبقات الشافعية الكبرى: (٢٩٦/٩).

(١٩٨) كناية عن الإشكال والخفاء.

(١٩٩) في رواية ابن هاشم: (أهدت إلى سيبويه الحتف...) مغني اللبيب: (١٢٣).

(٢٠٠) غُمَمٌ بالضم: جمع غُمَّة. ينظر: حاشية الدسوقي: (٢٠٢/١).

(٢٠١) رواية ابن هاشم: (قد كانت العقرب العوجاء أحسبها)، مغني اللبيب: (١٢٣)، ورواية السبكي كذلك.
ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٢٩٦/٩).

(٢٠٢) حما: أي سُمُّ، أي في وقع سمِّها.
ينظر: حاشية الدسوقي: (٢٠٢/١).

(٢٠٣) اُخْتُصِمَ بالبناء للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مصدر اختصم، أي وقع الخصام أو بالبناء للفاعل، أي: سيبويه والكسائي، فالألف فاعل.
ينظر: حاشية الدسوقي: (٢٠٢/١).

(٢٠٤) ابن زياد: هو الفرّاء، وابن حمزة: هو الكسائي، واسمه علي، وأبو بشر: سيبويه، واسمه عمرو، وألف (ظلما) للتثنية إن بنيته للفاعل، وللإطلاق إن بنيته للمفعول.
ينظر: مغني اللبيب: ١٢٤، وحاشية الدسوقي: (٢٠٣/١).

(٢٠٥) في طبقات الشافعية الكبرى: (٢٩٧/٩): ... في مِثْلِهَا.

(٢٠٦) عمرو وعلي في هذا البيت هما سيبويه والكسائيّ، و (حَكَما) في هذا البيت اسم وفي البيت الذي يليه فعل أو العكس دفعاً للإيطاء. ينظر: مغني اللبيب: (١٢٤)، وحاشية الدسوقي: (٢٠٣/١).

كَغَيْظِ عَمْرٍو عَلِيّاً فِي حُكُومَتِهِ.

يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ حَكَمَا[٢٠٧]

وَفَجَّعَ ابنُ زِيادٍ كُلَّ مُنْتَخَبٍ[٢٠٨].

مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَمَا[٢٠٩]

كَفَجْعَةِ ابنِ زِيَادٍ كُلَّ مُنْتَخَبٍ[٢١٠]

مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دِمَا[٢١١]

فَظَلَّ بِالكَرْبِ مَكْظُوماً وَقَدْ كَرَبَتْ

بِالنَّفْسِ أَنْفَاسُهُ أَنْ تَبْلُغَ الكَظَمَا[٢١٢]

قَضَتْ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الحَقِّ طَائِفَةٌ

حَتَّى قَضَى هَدَماً[٢١٣] مَا بَيْنَهُم هَدَمَا[٢١٤]

---

(٢٠٧) عمرو – هنا –: هو عمرو بن العاص – رضي الله عنه –، وعليٌّ – هنا – هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –. قال السبكيّ: «مشيراً – الناظم – بذلك إلى ما وقع في مسألة التحكيم في قصة علي ومعاوية – رضي الله عنهما –، وابتلاؤهما في ذلك». طبقات الشافعية الكبرى: (٢٩٩/٩). قلت: رضي الله عن جميع الصحابة: مصابيح الدجى، وأئمة الهدى؛ ولا نلتفت إلى ما وقع بينهم.

(٢٠٨) رواية السبكيّ: (... كُلَّ منتحب ...).

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٢٩٧/٩).

(٢٠٩) قال الدسوقي: «إحدى قافيتي البيتين دمًا بكسر الدال المهملة، جمع دَم، وقصره للضرورة، والأخرى بفتحها مفرد الجمع المذكور؛ دفعاً للإيطاء بوجه بديعي وهو الجناس المحرف» حاشية الدسوقي: (٢٠٣/١). وقيل بإعجام أحدهما، مقصور (الذماء)، بالمد، والمراد به بقية الروح، ينظر: القصر المبني (٤٧١/١).

(٢١٠) رواية السبكي:... كل مُنْتَحِب (٢٩٧/٩).

(٢١١) ابن زياد – هنا – هو ابن مُرْجَانَة، وزياد: هوزياد ابن أبيه، وابن مرجانة هو عبيد الله بن زياد ابن أبيه، أي: كفجعة ابن مرجانة كل باكٍ من أهل علي – رضي الله عنه – حيث سعى في قتل الحسين – رضي الله عنه –.

ينظر: مغني اللبيب: ١٢٤، وحاشية الدسوقيّ: (٢٠٣/١).

(٢١٢) الكَظَم: مَخْرج النفس، وهذا البيت ساقط من رواية ابن هشام.

مغني اللبيب: (١٢٣).

(٢١٣) في طبقات الشافعية الكبرى: (٢٩٧/٩): قضَى هَدَراً

(٢١٤) وهذا البيت ساقط من رواية ابن هشام.

مِنْ كُلِّ أَجْوَرَ حُكْماً مِنْ سَدُومَ قَضَى

عَمْرُو بنُ عُثْمانَ مِمَّا قَدْ قَضَى سَدَمَا[٢١٥]

حُسَّادُه في الوَرَى عَمَّتْ[٢١٦] فَكُلُّهُمُ

تُلْفِيهِ مُنْتَقِداً لِلقَوْلِ مُنْتَقِمَا

فَمَا النُّهَى ذِمَماً فِيهِم مَعَارِفُها

ولا المَعَارِفُ[٢١٧] في أَهْلِ النُّهَى ذِمَمَا[٢١٨]

فأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ الأَنْفَاسُ كَابِيَةً[٢١٩]

في كُلِّ صَدْرٍ كَأَنْ قَدْ كُظَّ أو كُظِمَا[٢٢٠]

وأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ الأَنْقَاسُ بَاكِيَةً

في كُلِّ طِرْسٍ كَدَمْعٍ سَحَّ وانْسَجَمَا[٢٢١]

ولَيْسَ يَخْلُو امْرُؤٌ مِنْ حَاسِدٍ أَضِمٍ

لَوْلاَ التَّنَافُسُ في الدُّنْيَا لَمَا أَضِمَا[٢٢٢]

---

(٢١٥) السَدَمُ: هَمٌّ مع نَدَم، وقيل: غَيظٌ مع حُزن، وقوله: أجورَ حُكْماً من سَدُوم مَثَلٌ، قال الثعالبي: سدوم كان ملكاً في الزمن الأول جائراً، وله قاضٍ أجور منه فيضرب به المثل: أجور من قاضي سدوم.

ينظر: ثمار القلوب: ٨٣، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة: (١/١١٩).

(٢١٦) في طبقات الشافعية الكبرى: (٩/٢٩٧): صَمَّتْ.

(٢١٧) في طبقات الشافعية الكبرى: وما المعارف (٩/٢٩٧).

(٢١٨) وهذا غير موجود في رواية ابن هشام.

(٢١٩) في طبقات الشافعية الكبرى: نادبة (٩/٢٩٨).

(٢٢٠) وهذا غير موجود في رواية ابن هشام.

(٢٢١) الأنقاس: جمع نِقْس وهو المداد، سَحَّ: أي سال، وانسجم: بمعناه.

ينظر: حاشيةالدسوقيّ: (١/٢٠٣).

(٢٢٢) أَضِمَ كفَرِحَ وهو الحقد والحسد، وقوله: لما أَضِمَا أي: غضب، أي سيبويه.

ينظر: حاشية الدسوقيّ: (١/٢٠٣).

فَكَمْ مُصيبٍ عَزا مَنْ لَمْ يُصِبْ خَطَأً

لَهُ وكَمْ ظَالِمٍ تَلْقَاهُ مظَّلَمَا[٢٢٣]

والغَبْنُ في العِلْمِ أشْجَى مِحْنَةٍ عُلِمَتْ

وأَبْرَحُ النَّاسِ شَجْواً عَالِمٌ هُضِمَا[٢٢٤]

المطلب الثاني
نظم أبي حيَّان الأندلسيّ

الناظم هو أثير الدين محمد بن يوسف النَّفْزِيّ الأندلسيّ، المكنَّى بأبي حيَّان (ت٧٤٥هـ)[٢٢٥].

وهو إمام مشارك في علوم عدَّة، فهو مفسر، وفقيه، ونحوي وشاعر بارع[٢٢٦].

وله قصيدة دالية[٢٢٧] مدح فيها صاحب غرناطة[٢٢٨]، ومدح فيها أئمة النحو، وأشياخه، وبين فيها فضل علم النحو، وأشار فيها إلى هذه المسألة - أي الزُّنبورية -.

والناظر في قصيدة أبي حيَّان هذه يرى تأثره جلياً بقصيدة القرطاجني ويدل على ذلك أمور:

---

(٢٢٣) هذا غير موجود في رواية ابن هشام.

(٢٢٤) أشجى: أي أحزن، وأبرح معناه أشد، وشجواً أي حزناً، وهُضِمَ مبني للمفعول أي: لم يوفَّ حقه.

ينظر: مغني اللبيب: (١٢٤)، وحاشية الدسوقيّ: (٢٠٣/١).

(٢٢٥) ينظر: الإحاطة: (٤٣/٣)، ونفح الطيب: (٢٨٨/٣).

(٢٢٦) له ديوان طبع في العراق سنة ١٩٦٩م.

(٢٢٧) هذه القصيدة ليست موجودة في الديوان، وإنما أشير فيه إلى مطلعها.

ينظر: ديوان أبي حيَّان: (٤٤٤).

وهذه القصيدة أثبتها ابن الخطيب في كتابه الإحاطة: (٥٠/٣-٥٦)، وابن الأزرق الغرناطيّ في كتابه روضة الإعلام: (١٥٩/١-١٦٧)، وطبعها مفردة عبد القادر زمامة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد الثامن والخمسون الجزء الأول: (ص٢٥٩).

(٢٢٨) هو أبو عبدالله ابن الأحمر، ثاني ملوك بني الأحمر، الملقب بالفقيه، وتولى من سنة ٦٧١هـ إلى سنة ٧٠١هـ.

ينظر: اللمحة البدرية: (٥٨).

١- إن أبا حيَّان اطلع على هذه القصيدة، قال الإمام السبكي (ت ٧٧١هـ): «أفادنا شيخنا أبو حيَّان أن أبا الحسن حازم بن أبي عبدالله بن حازم، كان نحوياً أديباً بارعاً، شاعراً مفلقاً امتدح بعض خلفاء الغرب الذين ملكوا مدينة تُونُس بقصيدةٍ طَنَّانة ضمنها علم النحو»[٢٢٩].

٢- نحا أبو حيَّان منحى القرطاجنيّ، حيث امتدح بهذه القصيدة صاحب غرناطة، والقرطاجني امتدح صاحب تونس، والاثنان قد استفادا من أحداث تاريخية[٢٣٠] لتقريب قصة المسألة الزُّنبورية.

٣- سار أبو حيَّان على نفس منهج القرطاجنيّ في سرده لأحداث القصة. ومطلع القصيدة هو:

هُوَ العِلْمُ لا كَالعِلْمِ شَيْءٌ تُرَاوِدُهْ
لَقَدْ فَازَ بَاغِيهِ وأنجَحَ قَاصِدُهْ.

وَمَا فُضِّلَ الانْسَانِ إلا بِعِلْمِهِ
وَمَا امْتَازَ إلاَّ ثَاقِبُ الذِّهْنِ وَاقِدُهْ.

وَقَدْ قَصُرتْ أعْمَارُنا وعُلُومَنا
يَطُولُ عَلَيْنَا حَصْرُهَا ونُكَابِدُهْ

وَفِي كُلِّهَا خَيْرٌ ولَكِنَّ أصْلَهَا
هُوَ النَّحْوُ فاحْذَر مِن جَهُولٍ يُعَانِدُهْ

وأبيات المسألة هي:

ولاقَى أبَا بِشرٍ بِشَرٌّ سَفِيهُهَا[٢٣١]
غَدَاةَ تَمَادَتْ فِي ضَلالٍ بَغَادِدُه[٢٣٢]

(٢٢٩) طبقات الشافعية الكبرى: (٩/٢٩٤).

(٢٣٠) وهذه الأحداث وإن كانت مشهورة، ولكن تحتاج إلى توقف، ومزيدٍ من التحقيق؛ كي لا نقع بخطأ بحق الصحابة - رضي الله عنهم -، والله الموفق.

(٢٣١) هذا الوصف غير لائق.

(٢٣٢) يقصد بذلك البغداديين.

أتَـى نَـحـو هَـارُونَ يُـنَـاظِـر شَـيْـخَـهُ

فَـنَـافَـحَـهُ حـتَّـى تَـبَـدَّتْ مَـنَـاكِـدُهْ

فَـأطْـرَقَ شَـيْـئـاً ثُـمَّ أبْـدَى جَـوَابَـه

بِـحَـقٍ ولَـكِـنْ أنْـكَـرَ الـحـقَّ جَـاحِـدُهْ

وَكَـادَ عَـلـيٌّ عَـمْـراً إذْ صَـار حَـاكِـمـاً

وَقِـدْمـاً عَـلِـيٌّ كـانَ عَـمْـرو يُـكَـايِـدُهْ

سَـقَـاهُ بِـكَـأسٍ لَـمْ يَـفُـقْ مِـنْ خِـمَـارِهـا

وأوْرَدَهُ الأمْـــرَ الـــذي هُـــوَ وَارِدُهْ

ولابـــنِ زِيـــادٍ شِـــرْكَـــةٌ فـــي مُـــرَادِه

وكـابـنِ زيـادٍ مشـرك الـقَـلْـبِ زَائِـدُهْ

هُـمَـا جَـرَّعـا آلَـيْ عَـلِـيٌّ وقَـنْـبَـرٍ

أفَـاوِيـقَ سُـمٌّ لَـمْ تَـنـجـذ أسَـاوِدُهْ[٢٣٣]

أُبَـكِّـي عَـلَـى عَـمْـرٍو ولا عَـمْـرَو مِـثـلـه

إذَا مُـشْـكِـلٌ أعْـيَـا وأعْـوَزَ نَـاقِـدُهْ

قَـضَـى نَـحْـبَـه شَـرْخَ الشَّـبـابِ وَلَـمْ يُـرَعْ

بِـشَـيْـبٍ وَلَـمْ تَـعْـلَـقْ بِـذَامٍ مَـعَـاقِـدُهْ

(٢٣٣) تنجذ من (منجِّذ ومنجَّذ): وهو الذي جَرَّب الأمور، وعرفها، وحكمها، وأساود جمع الجمع؛ إذ المفرد: السَّواد، وهو الشخص، وجمعه: أَسْوِدَة.

المطلب الثالث
نظم السُّلطان عبد الحفيظ

الناظم هو السُّلطان عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد العلوي، أبو المواهب (ت١٣٥٦هـ)، وكان علامة مشاركاً، حافظاً مطلعاً، شاعراً مقتدراً[٢٣٤].

له منظومة اسمها (السبك العجيب في نظم مغني اللبيب)، وقد جمعت المنظومة مسائل مغني اللبيب كاملة، وربما فصلت بعض ما جاء به مجملاً وأزاحت غموض بعض مسائله.

ولما أورد ابن هشام في كتابه (المغني)، المسألة الزنبورية وتحدث عنها، فالناظم لكتاب المغني تعرض لها نظماً، وهو أيضاً متأثر بنظم القرطاجني بعض الشيء.

وأبيات المسألة هي[٢٣٥]:

والأصْلُ هاهُنَا حَكَى ما اشْتَهَرا

مِن قِصَّةِ اللَّسْعِ ومَا قَدْ ذُكِرَا

والحَقُّ إنْ رُمْتَ اتِّبَاعَ المُثْبِت

جَوازُ وَجْهَيْنِ بِرَأْيِ الثُّبتِ

ثُمَّ الفَرَّا وخَلَف قد سَألا

عَمْراً قُبَيل شَيخِهِم بِمَا جَلاَ[٢٣٦]

بِكَيفَ تَبْنِي مِن وَأى أوى كذا

مِثْل أبون أو أبِينَ فَخُذَا

هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الفَرَّا لَهُ

وخَلَفٌ بِغَيْرِ ذا سَأَلَهُ

---

(٢٣٤) ينظر: الأعلام: (٢٧٧/٣)، ومعجم المؤلفين: (٨٩/٣).

(٢٣٥) ينظر: السبك العجيب في نظم مغني اللبيب: (٢٥-٢٧).

(٢٣٦) تابع الناظم ابن هشام في جعل الأحمر هو خلف، وهذا خطأ كما بينا سابقاً.

كِـلاَهُـمَـا جَـوَابَـهُ قـد عَـابَـا

لِـمَـا عَـنِ الـحـقِّ هُـمَـا قَـدْ غَـابَـا

فَـأَعْـرَض الإمَـامُ ثـم قَـالاَ

لَـسْـتُ بِـمُـبـدٍ لَـكُـمَـا مَـقَـالاَ(٢٣٧)

أَوْ يـحْـضـر الشـيـخُ فَـلَـمَّـا حَـضَـرا

قَـال أنـا السَّـائـل أو أنْـتَ تـرَى

فَـقَـالَ عَـمْـرو سَـلْ بِـمَـا بَـدا لَـكْ

واللـهَ أسـتـعـيـنـه سُـؤالَـك

فَـذَكَـرَ الـمسْـألـةَ الـزُّنْـبُـورِيَّـة

لأجْـلِ أن يَـفْـضَـحـهُ فـي الـبَـرِيَّـهْ

فـبِـجَـوَابٍ مُـسْـكِـتٍ أجَـابَـهْ

فِـيـهَـا وَمَـعْ ذَا مَـا ارْتَـضَـى جَـوابَـهْ

فَـكَـانَ مَـا كَـانَ فَـظُـنَّ خَـيْـرَا

بـالـكُـلّ واقْـتَـبِس لِـتُـعْـطَـى الأجْـرَا

جَـوابُ مـا الـفـرّاءُ عَـنْـهُ قَـدْ سَـأَلْ

أبُـونَ جَـمْـعٌ لأبٍ فـيـمـا حَـصَـلْ

وَقُـلْ وَأى كَـذا كِـمِـثْـل قـد هَـوَى

آوى بِـوَزْنِـه لَـدَى مَـنْ قَـدْ رَوَى

وَإنْ جَـمَـعْـتَ فـاحْـذَفَـنَّ مـنْـهُـمَـا

لامـاً كَـمـا فـي أب الـلـذ قـدمَـا

---

(٢٣٧) لكما: أي للفرّاء، ولعلي بن المبارك الأحمر.

فِي الـــرَّفـــعِ قُـــلْ وَأَون أو أُوونـــا

وغـــيْـــرُه وَأيـــنَ أو أويـــنـــا

كـمـا تَـقُـولُ فـي عَـصَـا وفـي قَـفَـا

اسْـمَـيْـنِ ذاك بِـهِـمَـا ولاَ خَـفَـا

وَلَـيْـسَ ذَا يَـخْـفَـى عَـلَـى الإمـامِ

ولا عَـــلَـــى أصَـــاغِـــرِ الأنَـــامِ

لأنَّـــهُ قَـــدْ قِـــيـــلَ يَـــا خَـــبِـــيـــر

مَـقَـالَـة وحسْـنُـهـا جَـدِيـر

فـرُبَّـمَـا أجـابَ شـخصـاً بـالصـواب

وهـــو عَـــلـــى رَأيِ سِـــوَاه مَـــا أصَـــاب

ثُـمَّ الَّـذِي زادَ الـكسـائـي بَـدَا

يَـخْـتَـصُّ بـالسَّـمـاعِ هَـبْـهُ أبَـدَا

والـنَّـصْـبُ عِـنْـدَهُ لأشْـيَـا ذَكَـرُوا

والأصْـلُ رَدُّهَـا فَـعِ مـا حَـرَّرُوا

أحَـدُهَـا أنَّ إذَا قَـدْ ضُـمِّـنَـتْ

مَـعْـنَـى وَجَـدْتُ وَرَأيْـتُ قَـدْ ثَـبَـتْ

والـثَّـاني مِـنْ تِـلْـكَ ضَـمِـيـرُ الـنَّـصْـبِ قَدْ

أعُـيـرَ لـلـرَّفْـعِ مَـكَـانَـه فَـقَـدْ

والـثَّـالـثُ الـنَّـصْـب مَـعَ الـمـفـعُـولِ بِـهْ

الأصْـلُ إذَا هُـو يُـسَـاويـهـا انْـتَـبِـهْ

فـانْـفَـصَـلَ الضَّـمِـيـرُ لَـمَّـا حُـذِفَـا

ذَا الـفِـعْـلُ يَـا صَـاحِ عَـلَـى مَـا أَلِـفَـا

والـرّابـعُ الـمـفْـعُـولُ ذُو الإطـلاَقِ

والأصْـلُ فـي هَـذَا بِـلاَ شِـقَـاقِ

يَـلْـسَـعُ لَـسْـعَـهَـا وهَـذَا الـفـعْـلُ

فَـعَـلَ مَـا مَـرَّ بِـهِ لِـتَـبْـلُـو

والخَامِسُ الـنَّـصبُ عَـلَـى الـحَـالِ وَمِـنْ

ضَـمِـيرٍ مُـخْـبَـرٍ بـحـذف قـل قَـمِـنْ

الخاتمـــة

بعد هذه الوقفة مع هذه المسألة المشهورة، أحب أن أسجل بعض الفوائد النافعة:

أولاً: المسألة الزُّنبورية بالمتن الذي رواه الزجاجيّ، وتوبع عليه، حقيقة، حصلت بين إمامين جليلين، هما: سيبويه والكسائيّ.

ثانياً: هناك زيادات: باطلة وضعيفة، زيدت على متن المناظرة، وهذا لعدم تحقيقها تحقيقاً علمياً من جهة السند والمتن؛ فالإمام الكسائيّ ثقة ثبت ورشوة الأعراب من قبله باطلة.

ثالثاً: كشف البحث عن زمن المناظرة ومكانها على وجه التقريب، ودفع الأوهام الحاصلة لذلك.

رابعاً: الخلاف في هذهِ المسألة، ليس مستغرباً، فهو راجع إلى اختلاف المذهبين بالأُصول النحوية، وأمثلة ذلك كثيرة في كتب الخلاف.

خامساً: جُلّ الأخطاء الحاصلة في المسألة مردها إلى الجهل، أو التعصب المذهبيّ المقيت، فالعلماء الربانيون يتناصحون، وإن اختلفوا.

سادساً: وجه البحث رأي الفريقين، وعمل على جمع الآراء، وترتيبها، والفصل بين الأقوال، فكلا القولين له مذهب حَسَن.

سابعاً: جمع البحث النظم الوارد في هذهِ المسألة المهمة، وذاك النظم للقرطاجنيّ، وأبي حيّان الأندلسيّ، والسلطان عبد الحفيظ.

ثامناً: استفاد القرطاجنيّ وأبو حيّان الأندلسيّ من أحداث تاريخية في نظميهما للمسألة، وأمّا السلطان عبد الحفيظ، فقد اهتم بتوجيهها، وحل إشكالاتها في نظمهِ فغلب عليه التعليل النحويّ، وهذا راجعٌ إلى طبيعة نظمهِ، فهو في الأصل كان ينظم مسائل «مغني اللبيب».

ثبت المصادر والمراجع

- إتحاف الحازم بشرح منظومة حازم: بنيونس الزاكي. دار طيبة - الرياض ١٤١٤هـ.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب، لسان الدين، محمد بن عبد الله، (ت٧٧٦هـ)، تحـ/ محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
- أخطاء العلماء بين الكبرياء والتعصب والغفلة: أبو العيد الطاهر الفقهي، عالم الكتب، دار ثقيف للنشر، الرياض، مج(٢٠)، ع(٣)، ذو القعدة - ذو الحجة، ١٤١٩هـ = مارس - أبريل ١٩٩٩ -م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيَّان الأندلسيّ، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحـ/ د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، تحـ/ إبراهيم محمد عبدالله، دمشق، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- الأعلام: خير الدين الزركليّ، (ت ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق جماعة، دار الفكر - دار الفكر المعاصر، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، ابن ماكولا، عليّ بن هبة الله، (ت ٤٨٦هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ، ط١ (١٩٦٢م).
- أمالي ابن الحاجب: عثمان بن الحاجب، (ت ٦٤٦هـ) تحـ/ د. فخر صالح سليمان، دار عمَّار - دار الجيل، عمَّان - بيروت ١٤٠٩هـ.
- أمالي ابن الشجريّ: هبة الله بن عليّ، (ت ٥٤٢هـ)، تحـ/ د. محمود محمد الطناحيّ، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- إنباه الرُّواة على أنباه النحاة: القفطيّ، عليّ بن يوسف، (ت ٦٤٦هـ) تحـ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباريّ، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ) تحـ/ محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٩٨٢م.
- البحر المحيط: أبو حيّان الأندلسيّ، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
- البداية والنهاية: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطيّ، تحـ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس: الزَبيديّ، محمد مرتضى، (ت ١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث ووفيات ١٨١-١٩٠هـ) و (حوادث ووفيات ١٧١-

١٨٠) – الذهبيّ، محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ)، تحـ/ د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، ط١، ١٤١٠هـ – ١٤١١هـ.

– تاريخ بغداد: البغداديّ، أحمد بن عليّ، (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

– تاريخ الرسل والملوك: الطبريّ، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ) تحـ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥، ١٩٨٧م.

– تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، علي بن الحسن، (ت ٥٧١هـ)، تحـ/ محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمريّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.

– التخمير: الخوارزميّ، القاسم بن الحسين، (ت ٦١٧هـ)، تحـ/ د. عبدالرحمن بن سليمان العُثيمين، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، ١٩٩٠م.

– تذكرة الحفاظ: الذهبيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).

– تذكرة النحاة: أبو حيّان الأندلسيّ، تحـ/ د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

– تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن عليّ، (ت ٨٥٢هـ)، تحـ/ محمد عَوَّامة، دار الرشيد، حلب، ط٤، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

– تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلانيّ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

– حاشية الدسوقيّ: محمد بن أحمد بن عرفة، (ت ١٢٣٠هـ)، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

– حياة الحيوان: الدميريّ، محمد بن موسى، (ت ٨٠٨هـ)، دار الألباب، بيروت، ١٩٩٠م.

– ديوان حازم القرطاجنيّ: (ت ٦٨٤هـ): تحـ/ عثمان الكعّاك، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

– ديوان أبي حيّان الأندلسيّ، تحـ/ د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثيّ، مطبعة العانيّ، بغداد، ط١، ١٩٦٩م.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف، (ت ٧٥٦هـ)، تحـ/ أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

– روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام: ابن الأزرق الغرناطيّ، محمد بن عليّ (ت ٨٩٦هـ)، تحـ/ سعيدة العلمي، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط١، ١٩٩٩م.

– السبك العجيب في نظم مغني اللبيب: عبد الحفيظ بن الحسن، (ت ١٣٥٦هـ)، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، القاهرة، ١٣٢٧هـ.

– سفر السعادة وسفير الإفادة: السخاويّ، عليّ بن محمد، (ت ٦٤٣هـ) تحـ/محمد أحمد الداليّ، دمشق، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

– سير أعلام النبلاء: الذهبيّ، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبليّ، عبد الحيّ بن أحمد، (ت ١٠٨٩هـ)، تحـ/ محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).

- شرح ابن أحمد (شرح لنظم السبك العجيب): محمد الأَغظف بن أحمد، مطبوع مع حاشيته (فتح الصمد)، بولاق، مصر، ١٣٢٥هـ.

شرح التسهيل: ابن مالك، محمد بن عبدالله، (ت ٦٧٢هـ)، تحـ/ د. عبدالرحمن السيِّد، ودـ/ محمد بدوي المختون، هجر، طـ١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل: السليليّ، محمد بن عيسى، (ت ٧٧٠هـ)، تحـ/ الشريف عبدالله البركاتيّ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، طـ١، ١٤٠٦هـ.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميريّ، نشوان بن سعيد، (ت ٥٧٣هـ)، تحـ/ حسين بن عبدالله العمريّ، ومظهر بن عليّ الإرياني، ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر - دار الفكر - بيروت - دمشق، طـ١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكيّ، عبد الوهّاب بن عليّ، (ت ٧٧١هـ)، تحـ/ محمود محمد الطناحيّ، وعبد الفتّاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، طـ١، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م.

- طبقات القراء: الذهبيّ، تحـ/ د. أحمد خان، مركز الملك فيصل، الرياض، طـ١، ١٤١٨هـ =١٩٩٧م.

- طبقات النحويين واللغويين: الزُبيديّ، محمد بن الحسن، (ت ٣٧٩هـ)، تحـ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الخانجي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

- غاية النهاية في طبقات القرّاء: الجزريّ، محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ)، تحـ/ براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ٣، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

- في أصول النحو: سعيد الأفغانيّ، (ت ١٤١٧هـ)، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

- فتح الصمد على شرح ابن أحمد: الروداني، علي بن مبارك، بولاق، مصر، ١٣٢٥هـ.

- الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب، حسين بن أبي العز الهمذانيّ، (ت ٦٤٣هـ)، تحـ/ محمد حسن النمر، قطر، طـ١، ١٩٩١م.

- الفهرست: ابن النديم: محمد بن إسحاق، (ت نحو ٣٨٠ أو ٣٨٥هـ)، تحـ/ ناهد عبّاس عثمان، دار قطري ابن الفجاءة، الدوحة، طـ١، ١٩٨٥م.

- القاموس المحيط: الفيروزآباديّ، محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ)، دار إحياء التراث الإسلاميّ، ومؤسسة التاريخ العربيّ، بيروت، طـ١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

- القصر المبني على حواشي المغني: عبد الهادي نجا بن رضوان، (ت ١٣٠٥هـ)، طبع سنة ١٨٨٠م.

- القلائد العنبرية على المنظومة البيقونية: التوْزَريّ، عثمان بن المكيّ، (ت بعد ١٣٣٠هـ)، تحـ/ علي بن حسن الحلبيّ الأثري، دار ابن عفّان، طـ١، ١٤١٨هـ.

- الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠هـ)، تحـ/ عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، طـ٣، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- لسان الميزان: ابن حجر العسقلانيّ، تحـ/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، طـ١ن ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

- اللمحة البرية في الدولة النصريّة: لسان الدين ابن الخطيب، الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.
- مجالس العلماء: الزجاجيّ، عبدالرحمن بن إسحاق، (ت ٣٤٠هـ)، تحـ/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- مراتب النحويين: أبو الطيب اللغويّ، عبد الواحد بن عليّ، (ت ٣٥١هـ) تحـ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، ط٢، ١٩٧٤م.
- المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، عبدالله، (ت ٧٦٩هـ) تحـ/ محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٩٨٠-١٩٨٤م).
- المصباح المنير: الفَيُّومِيّ، أحمد بن محمد، (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- معجم الأُدباء: ياقوت الحمويّ، (ت ٦٢٦هـ)، مطبعة دار المأمون، مصر، ١٩٣٦م.
- معجم القراءات: د. عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د، ت).
- معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد: د. محمد ضياء الرحمن الأعظميّ، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاريّ، عبد الله بن يوسف، (ت ٧٦١هـ)، تحـ/ د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥.
- مفردة الحسن البصريّ: لأبي عليّ الأهوازيّ، الحسن بن علي، (ت ٤٤٦هـ) مخطوط، مصور، للدكتور عمّار أمين الددو.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ابن الجوزيّ، عبدالرحمن بن عليّ، (ت ٥٩٧هـ)، تحـ/ محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- النجوم الزاهرة: ابن تغري برديّ، جمال الدين يوسف، (ت ٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣م.
- نزهة الألباء: أبو البركات الأنباريّ، تحـ/ محمد أبوالفضل إبراهيم، مطبعة المدنيّ، مصر، ١٩٦٧م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقَّريّ، أحمد بن محمد، (ت ١٠٤١هـ)، تحـ/ يوسف البقاعيّ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- نور القبس المختصر من المقتبس: اليغموريّ، يوسف بن أحمد، (ت ٦٧٣هـ) تحـ/ رُودُلْف زلهايم، دار النشر فوانتس شتايز بفيسْبَادن، ١٣٨٤هـ.
- الوافي بالوفيات: الصفديّ، خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ)، دار النشر، شتايز شتوتغارت، ١٤١١هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلّكان، أحمد بن محمد، (ت ٦٨١هـ)، تحـ/ إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

ثبت الموضوعات

المقدمة

التوطئة

المبحث الأول: بيان المسألة من جهة الرواية:

المطلب الأول: بيان رواية الزجاجيّ

المطلب الثاني: بيان روايات الزبيديّ

الفرع الأول: بيان السند الأول

الفرع الثاني: بيان السند الثاني

الفرع الثالث: بيان السند الثالث

المطلب الثالث: بيان رواية الخطيب البغداديّ

المطلب الرابع: بيان الصحيح وغيره في هذه المناظرة

الفرع الأول: الخلاصة في أسانيد المناظرة

الفرع الثاني: زمن المناظرة ومكانها

الفرع الثالث: الافتراء على الإمام الكسائيّ وردّه

الفرع الرابع: أخطاء بعض العلماء وأوهامهم في المناظرة

أولاً : خطأ في الأحمر الذي ناظر سيبويه

ثانيا : خطأ مَن قال بحضور الأخفش للمناظرة

ثالثاً : وقفة مع الإمام الذهبيّ

رابعاً :خطأ وقع في زمن المناظرة

خامساً : خطأ وقع في مكان المناظرة

سادساً : خطأٌ في متن المناظرة

المبحث الثاني: بيان المسألة من جهة الدّراية:

المطلب الأول: مناقشة سؤال الكسائيّ

الفرع الأول: بيان حجج الكوفيين

الفرع الثاني: مناقشة البصريين للكوفيين

الفرع الثالث: الفصل بين الفريقين

المطلب الثاني: مناقشة أسئلة الأحمر، والفرّاء

الفرع الأول: وقفة مع الأحمر

الفرع الثاني: وقفة مع الفرّاء

المبحث الثالث: المسألة الزُّنبورية في نظم العلماء:

المطلب الأول: نظم القرطاجَنّيّ

المطلب الثاني: نظم أبي حيّان الأندلسيّ

المطلب الثالث: نظم السلطان عبد الحفيظ

الخاتمة

ثبت المصادر والمراجع

ثبت الموضوعات